مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
الديوان التربوي

نصوص ادبية

السنة الثانية من التعليم الاعدادي

نشر
الشركة التونسية للتوزيع

1967

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
الديوان التربوي

نصوص أدبية

السنة الثانية من التعليم الإعدادي

نشر
الشركة التونسية للتوزيع

1967

مكتبة لسان العرب

رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب

facebook مكتبة لسان العرب

instagram مكتبة لسان العرب

المحـــور الاول

عالم الشعور والعواطف والذكريات

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

1 - الخطاب الافتتاحي للمجلس التأسيسي

تقدم المجاهد الأكبر لمكتب المجلس التأسيسي وقد ترقرقت الدموع في عينيه وفاه بالخطاب التالي ارتجالا :

« لأول مرة في حياتي أشعر بعجز عن الكلام لأعبر عما يختلج بفؤادي من الاحساس والتأثر في هاته اللحظة الرهيبة التي أرى فيها حلما يتحقق بعدما كافحت الأمة كفاحا لاقت فيه الأمرين وأبدت فيه من الرأي السديد والبطولة ما وفر لها أسباب النجاح وجعلها قدوة لغيرها من الشعوب. انه يوم عظيم هذا اليوم الذي نجتمع فيه، لقد كلل جهاد أمة طال كفاحها مدة خمس وسبعين سنة يحق لها ويحق لي شخصيا أن أتذكر ولو لمحة من الوقت الإخوان والرفقاء الذين رافقوني في أول مرحلة من هذا الكفاح وأجمعوا معي إرادتهم للقضاء على نظام جائر كان يسود البلاد والخروج بها من حياة الذل والإستعباد واستمر كفاحنا حتى رأينا إخوانا جندلوا بالرصاص وماتوا شهداء.

وأمام هذا النصر العظيم أرى من واجبي أن أبتهل إلى الله أن يقينا مواقع العثر والإنزلاق وجميع الأسباب التي تتسبب في تفرقتنا من أغراض وجهل وأوهام وأن يجنبنا هاته الآفات التي كافحنا لاجتثاثها من قلوب هذا الشعب وأن يجنبنا الرجوع إلى التأخر وأن يلهمنا ويوفقنا سواء السبل. »

الحبيب بورقيبة

2 - بشرى لامك ....

بشرى لأُمك أوتيت هبة السما
أنت الملاك طهارة وتبسما
ضمتك وهي تضم حبة قلبها
وشعورها، وحنانها المتجسما
وحنت تقبل في جبينك غرة
مثل الصباح، ووجنتين ومبسما
هيا ابتسم يا طفل، ربة بسمة
حملت لأُمك في شذاها مغنما
ما أنت إلا ذلك اللحن الذي
عن عطفها الفياض بات مترجما
قد كنت أمنية لها في أمسها
واليوم .. ما أشهى لقاك وأكرما
ما بين جنبيها نزلت هداية
وحللت في العينين نورا ملهما
في المهد ما أحلى جبينك نائما
هل هكذا تغفو الملائك في السما

يـــارب حلم عـــانقتك طيـــــوفـــه
متراقصـــات حـــول مهـــــــدك حـــوما
وتطـــايـــرت بك في فضـــاء حـــافـــل
بالنور، والـــصور الجميلـــة، والـــدمى
بـــالـــورد بالريحان بالأَلحـــان بـــالـــ
بـــسمـــات فضن بشـــاشـــة وترحمـــــا
والأُم تسبح فـــي الفضـــــاء كـــأَنهـــا
ملك يصفـــق بـــالجنـــاح مسلمـــــــا

جلال الدين النقـــاش

3 - الطفل الشريد

وجه كما شاءت الآلام منكمش
عليه من حزنه سحب تبرقعه
لم يعد من عمره عشرا . فيا عجبا !
كأنما أرضعته البؤس مرضعه
ترعرعت معه الأحزان ثم غزت
فؤاده بمواضيها تقطعه
حضن الأمومة لم ينعم بضمته
يوما ولا كان للأهلين مفزعه
إن نام لم تأته أم تهدهده
أو خاف لم يأته خل يشجعه
أو أرسل الأنة الحيرى مجرحة
أودى كحشرجة الموتى توجعه
يأوى . فلا يجد المأوى ويطلب ما
يقتاته ... فإذا الأبواب تمنعه
مشرد . كل من في الأرض ينكره
قد غار مأمله فيه ومطمعه

يجـر رجليه مـن جـوع ومـن وهن
على النفايـات بين البهـم مـرتعه
فـريسـة لهـوى الإجرام سائغـة
صـوت الـرذيلـة لـلأثـام يـدفعـه
إن جـاء ذنبـا فلم يـذنب بمفرده
فـالشعب شـاركـه في الذنب أجمعه
النشء ذخـر فمـا للشعب ضيعـه
حمقا ؟ لقد فقأت عينيـه اصبـعـه
مـدوا لشـردكم يـا قوم - راحتكم
وعلموا الطفـل مـا يجدي وينفعـه
وكفكفـوا دمعـه يهدأ تـروعـه !
وضمدوا جرحه يـذهب توجعـه !
ربـوه للوطـن المحبـوب يحرسه !
فـالدوح تحميه في الأعصـار أفرعه

أحمد اللغماني

4 - حنين الى الوطن

شجـــاك على بعد المزار وأرقـــــا
سنى البــارق الغربي وهنــا تــألقــا
وأقصتك عن ربــع الأحبة غــربـــة
وأدنـــاك شوق في الضميــم تــدفقـــا
تضج بك الذكرى فتهــفو إلى الحمى
وتسمى بــآهــات الصبابة مـــرهــقا
وكم تهمس الأطياف حولك في الدجى
تبادلــك الــوجد الشجــي المعتقـــــا
تناشدك العهد الذي أبــرمت لـــــه
يــد الدهــر في الأحشاء حبلا موثقـــا
وللحر مــن طبــع الــوفــاء سجيــة
لهــا في سمــاء العــز والنبــل مرتقــى
جــوانح ثــرت بالحنيـــن وأضلــع
غــدت لبنــات الشوق مثوى وملتقــى
فيا بلدي ما راق في العيــن منـــزل
ســواك وإن أسدى النعيـــم وأغدقــا

ويا بهجة الأَنظار – تونس كـــم أَرى
بمنـــآى عـــن مغنـــاك شلـــوا ممزقـــا
أَلا إِنمـــا الخضـــــراء مهد حضـــارة
تســـامت عن الأَنداد حسنا ورونـــقـــــا
تنـــازع بغـــداد العتيقة مجـــدهـــا
وتـــربـــو على أَمجـــاد مصر وجلقـــــــا
ثـــــوى في ثـــراهـــا كل فخر مؤثـل
ويممها النصـــــر الفتـــــيّ محلقـــا

الصادق مزيغ

5 - يوم الجلاء

ماذا في المدينة ؟ ففي كل ميدان فيها عرس وفي كل حي فرح وفي كل شارع مهرجان ما هذه الوقود ؟ الطرقات كلها مترعات بالناس ما فيها موطىء قدم حيثما سرت تر قبابا من الزهر وستائر من الحرير. وعلى المدينة سماء من صغار الأعلام ومصابيح الكهرباء قد انتظمتها حبال فدارت بها ثم انعقدت على أشكال العقود والتيجان فكانت منظرا عجبا إذا رأيتها في الليل حسبت السماء قد ركبت فيها.

فسطعت كواكبها ولألأت نجومها وإذا أبصرتها في النهار ظننت الربيع قد عاد مرة ثانية فكأن كل شارع روضة فتانة وكل بناء عريشة ورد وفل وياسمين. وأغلى الطنافس مبسوطات على الجدران وأحلى الصور معلقات على الطنافس والسيوف المذهبة والتحف الغالية.. ما يضن الناس بقيم ولا يبخلون بثمين ...

أي يوم هذا من أيام المدينة ؟ ألا أنه يوم الفرحة الكبرى إنه اليوم الذي كان يتمنى كل مواطن أن يراه ولا يبالي إذا رآه أن يموت من بعده إنها الغاية التي سرنا إليها خمسا وعشرين سنة ... نطأ الحرب ونخوض اللهب ... ونسبح في الدم ونتخطى الجثث وننشق البارود.

إنها الأمنية الكبرى التي كنا نتمناها. إنه يوم الجلاء.

علي الطنطاوي (بتصرف)

6 - فجر أوراس

خـاب الطغاة فلـن نكـون عبيـدا
لـن نـرتضي للظـالميـن سـجـودا

تـأبى شمائلنـا الرضوخ عـلى الأذى
وتعـاف أن تـرضى الحياة قيـودا

ولنا الجباه السمـر تنضح عـزة
شمـاء تحتقـر الهـوان وجـودا

ولى الظـلام ولاح مـن أوراسنـا
فجـر أطـل على الـوجود جـديـدا

ولى الظـلام فيـا خفـافيش الدجـى
غيبـي فلـن نبقى الزمان رقـودا

هـذي العيون تفتحت أجفـانها
غضبى تهدهـد ثـورة ووعيـدا

فحـــذار من غضب الحليـــم وسخطه

فستصبحـــون لثـورتيـــه وقـــــودا

وحـذار من صبـــر النبيـــل فـإنـــه

إن ثـــار ثـــار صواعقا ورعـــــــودا

طـوق الحديـد لخانـع متخـــاذل

يلقى النـــوائب خـائـرا رعـديدا

والسيف عـــدة ثـائـر مـتـمـــرد

يـــرد الخطوب على العـدى صنـديدا

القريـــة الفيحـاء مـرتـع أَمســـه

مهد الطفـولة حيث دب وليـــــدا

أَمست يبـــابـــا مقفـــرا لا ضحكـة

تعلو ولا شـدو يـــــرن سعيـــــدا

البـــوم ينعـق في دجى أَطـــلالها

مـــذ صيرتها الطـائـرات لحـــودا

لـم يرحموا فيهـا تضـرع حـامـل

فقضـى البـــريء ببطنهـا مـوءودا

فتسابق الثوار كـــل كـتيبـــــة

نـــذرت ليـوم المكرمـات كبـــودا

مـا بالجـزائـــريـا فـرنسـا واحة

مـا أذبلت فيهـا خطـاك ورودا

ولى زمـانك فالجـفون تفتحـــت

والحـر حطـــم قيـده المشـــدودا

والسيف أشهر للنضـال فلـــــن تر

ى سيف التحـــرر هـامـدا مغمودا

قـدر عليـك محتـم أن تـهـــزمـي

فبـكـــل معمعـة خفضت بنـــودا

وغـــدا على أوراس شعبي يحتفـي

بـالنصر جذلان المنـى غـــريـــدا

عبد السلام الجزائري

7 - حديقة

كان أَلذ ما أَتذوقــه من جمال بغداد وقفة في حديقــة «النادي العسكري» كل صباح ! فكنت تراني أَحرص عليهــا حرص العابد المتحنث على أَداء صلاته. كنت أَخشى كل يوم هذا المجتلى الساحر في رونق الضحى أَو في متوع النهـــار فأَجد الشمس قد لألأَت ذوائب النخل وغــوارب النهر وأَخذت ترشق بأَشعتها الظلال الندية من خلال الشجــر وبنات الهديــل يبحثن كعادتهن في فروع التين وأَغصان التوت بأَرجلهـــن ومناقرهن وهن يرجعن على التقاعد أَلحان الخريف والحديقــة مطلولة النبات منضورة الزهر تتنفس بالفاغية تنفس الطفــل الحالم و السكون مرهوب الجلال أَنيس الوحشة يعمق ثم يعمق حتى تكاد تسمع النبات وهو ينبت... وطفلين جميلين يجيئان أَحيانا فيجلسان في الشرفة أَو يمشيان في الحديقة فلـــــولا نشوز خادمهما الكهل ومنظر هندامه الزري الشكل لحسبتهما زهرتين من زهــورهــا أَو عصــفــوريـــــن مـــن طيورهــا ! فأَسير في الــروضة متئد الخطــى مرتل النفس مرهف الحــس

تـــارة بين مماشيها وتارة فوق حواشيها فأَقف عند كل شجرة وأحيي كل زهرة وأَسأل النبتة الوليدة بالأَمس مـــا حظهـــــا اليوم من سر الحياة ونعمة الوجود! ثم أَصعد درجة إلى الشرفة وأَنغم ساعة بتلك الوقفة فأَتنسم بهواء النهر ملء رئتي وآخذ جملة المنظر بمجامع عينيَ ! وأَي منظر يسحر اللب ويملك الطرف كهذا المنظر الفاتن؟ !

أَحمد حسن الزيات

(بتصرف)

8 - جنة ساحرة

لنا صاحب هو أعظم الأصحاب نشاطا وأوفرهم جدا وأكثرهم ميلا إلى الزراعة وقد رزقه الله ضيعة واسعة فانقطع لها وتفنن في إصلاحها وأنشأ في جانب منها الحب والقطن والقصب وزرع في جانب آخر أنواع الخضر المختلفة وغرس في قسم واسع حديقة للبرتقال والليمون والتفاح والنخيل وزانها بألوان من الأزهار تتألق في أغصانها تألق الأحجار الكريمة في التيجان المرصعة وأجرى المياه حول الأغراس كلها ولم يترك بقعة جدبة ولا أرضا صلبة إلا هز تربتها وأحيا مواتها فاستحالت ضيعته روضة من رياض الجنة تفيض أزهارا وثمارا وتسيل عيونا وغدرانا.

وأعجب ما يروق في تلك الجنة الزاهرة منظر المياه المتدفقة التي تدور حول الأشجار كأنها عقود وقلائد وتتلوى في سيرها وتدفقها كما تتلوى الحيات المذعورة الهائمة على وجهها ثم تتلاقى أطرافها فتكون بركا صغيرة مستديرة يحف بها العشب الأخضر كما تحف الأهداب بالعيون.

وحول تلك الروضة هضبة عالية تتدرج في ارتفاعها وقد

غرس الدوح الباسق في بقاعها المنخفضة والأشجار المتوسطة في الأماكن المتوسطة والشجيرات القصيرة في المشارف العالية فاستوت رؤوس الأشجار في علوها وارتفاعها فإذا ما وقف المرء على الربوة وأشرف على الروضة تجلى أمامه منظرها بخمائله وأزهاره وعيونه وغدرانه وأشجاره وعشبه وظلاله وأضوائه وإذا ألقى نظرة إلى السماء خيل إليه أنه بين سماوين متقابلتين : سماء تنبت الكواكب والنجوم والأقمار وأخرى تنبت الأنوار والأثمار.

ويزيد في بهاء الحديقة وفتنتها منظر الشمس ساعة الأصيل وقد تعلق قرصها متوهجا كاللهب الأحمر ينثر تبره في الفضاء ويرسل أنواره على أعالي الأشجار فتتساقط من بين الأغصان كأنها الدنانير المبعثرة ويستحيل الزهر في سكون ذلك الجو وهدوئه أحجارا جامدة من الزمرد والياقوت والألماس.

وإذا أقبل الليل أقبلت معه الطيور أسرابا ترسم في صفحة السماء خطوطا مستقيمه ومتعرجة ودوائر تامة وناقصة وتغرد أغاريدها المختلفة الألحان كأنها فرق موسيقية بارعة تتحد نغماتها وتختلف رناتها فإذا انقضت دولة الظلام ونشر الفجر رايته البيضاء في السماء طارت مع أشعته وأضوائه وذهبت حيث تشاء.

فما أسعد صاحبنا بتلك الجنة الساحرة ! وما أهنأه بذلك النعيم المقيم!

مصطفى لطفي المنفلوطي

9 ـ الغـــــــــــــد

ذلل الإنسان كل عقبة في هذا العالم فاتخذ نفقا في الأَرض وصعد بسلم إلى السماء وعقد ما بين المشرق والمغرب بأَسباب من حديد وخيوط من نحاس انتقل بعقله إلى العالم العلوي فعاش في كواكبه وعرف أَغوارها وأنجادها وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها ورطبها ويابسها. وضع المقاييس لمعرفة أَبعاد النجوم ومسافات الأَشعة والموازين لوزن كرة الأَرض مجموعة ومتفرقة.

غاص في البحار فعرف أَعماقها وفحص تربتها وأَزعج سكانها ونبش دفائنها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها.

نفذ من بين الأَحجار والآكام إلى القرون الخالية فرأَى أَصحابها وعرف كيف يعيشون وأَين يسكنون وماذا يأكلون ويشربون. تسرب من منافذ الحواس الظاهرة إلى الحواس الباطنة فعرف النفوس وطبائعها والعقول ومذاهبها والمدارك ومراكزها حتى كاد يسمع حديث النفس ودبيب المنى.

اخترق بذكائه كل حجاب وفتح كل باب ولكنه سقط أَمام باب الغد عاجزا مقهورا لا يجرأ على فتحه بل لا يجسر على قرعه لأَنه باب الله والله لا يطلع على غيبه أَحـــدا.

مصطفى لطفي المنفلوطي (النظرات)

10 - نظرة في النجوم

عظيمة هذه النجوم وجميلة وجليلة فإن رأيت نجوم المجرة وعلمت أن عدتها تبلغ الملايين وأنها تسير بسرعة هائلة وأن بعض النجوم يقطع نحو المائتين والأربعين ميلا في الثانية وبعضها يقطع ما يزيد عن الأربعمائة ميل في الثانية وأن بعضها بلغ من البعد عنا ما لا يصل إلينا ضوؤه إلا في آلاف السنين أيقنت بهذه العظمة وشعرت في أعماق نفسك بحقارتك وحقارة مشاغلك وحقارة أرضك كلها وإن علمت أن في السماء آلافا من الشموس تكون كل شمس منها مجموعة من النجوم كمجموعتنا الشمسية سبحت في عالم من العظمة لا حد له وتساءلت في كثير من الحيرة والاعجاب إلى أي طريق هي مسوقة وإلى أي طريق نحن مسوقون معها.

أيتها النجوم كم من الناس نظروا إليك فأعجبوا بعظمتك وجمالك وجلالك وكم من الشعراء تغنوا بك ! أيتها النجوم كم حارت فيك عقول الناس فظنوك آلهة وعبدوك من دون الله وأتى العلم الحديث فغير رأي الناس فيك وأخضعك لنواميس الطبيعة وأبان خرافات الأقدمين فيك.

لقد قلب علم الفلك عقلية الإنسان رأسا على عقب فقد كان يظن أَنه سيد العالم وأَن أَرضه هذه مركز العالم وأَن الشمس والقمر والنجوم تدور حولها فأَبان له العلم أَن أَرضه ليست إلا هنة تسبح في الفضاء وأَنها شيء تافه في المجموعة الشمسية التي تدور حول الشمس وأَن كل العالم من أَرض ونجوم خاضع لقوانين واحدة كقوانين الجذب وما إليها وأَنه إن كانت أَرضه هنة فكيف به هو ؟

عن أَحمد أَمين

11 - باريس مدينة الفن والجمال

تسأَل العالم الذي ظفر بالمقام في هذه المدينة عما أَعجبه هنالك فيذكر لك جد العلماء ونشاطهم وتوفرهم على الإشتغال في كشف مخبآت الكون وأَسراره بهمة لا تعرف الملل وإخلاص أَعظم من إخلاص المرء لولده ولماله. ويذكر لك معاهد العلم المختلفة وما يجري فيها من معجزات العقل البشري وهو معجب بذلك إعجابا. ثم يقول لك : هذا هو جمال الحياة في باريس لأَن الناس هناك أَهل جد ونشاط وذكاء وأَصحاب دارية وخبرة، إذ الحياة عندهم كلها عمل وما أَجمل الحياة إذا كانت مملوءة بالعمل.

وتسأَل الأَديب المثقف الذي قضى شطرا من وقته هناك عند جمال تلك المدينة فيذكر لك الكتاب وطبقاتهم ومذاهبهم الكتابية والموضوعات التي يعالجون الكتابة فيها وأَقلامهم السائلة وأَساليبهم السلسة وأَخيلتهم الواسعة. وأنهم لا يكتبون للتكسب أَو لاعلاء شأنهم لا غير. وإنما يكتبون لاصلاح المجتمع ونقده ويقول لك إن حركة التأليف في الأَدب من أَعظم الأَدلة على قدرة الفكر ونتاجه هناك.

وتسأَل الفني عن جمال باريس فيذكر لك متاحفها العظيمة وما فيها من آثار لكبار الفنيين في التصويـــر والنحت. ويذكر لك فن العمارة وآثار أَهل هذا الفن من الفرنسيين في تلك المدينة. وذوقهم الفني اللاتيني وتفوق هذا الفن على غيره في الرقة والإنسجام وسعة الخيال. ويقول لك: إن الفرنسيين من أَسبق الناس إلى العناية بالموسيقى وفن التمثيل وكل أَنواع الفنون الجميلة وإن لهم طابعا خاصا في ذلك لا يكاد يضاهى.

احمد ضيف (بتصرف)

12 - بين الكوخ والقصر

جاء المساء وأَشعت الأَنوار الكهربائية في صرح الغنى فوقف الخدام على الأَبواب بملابس مخملة وعلى صدورهم الأَزرار اللامعة ينتظرون مجيء المدعوين.

صدحت الموسيقى بأَنغامها المطربة وتقاطر الأَشـــــراف والشريفات تجرهم الخيول المطهمة نحو ذلك القصر، فدخلوا يرفلــون بالملابس المزركشة ويجرون أَذيــال العزة والفخر، قام الرجال ودعوا النساء للرقص فوقفن واخترن الأَعـــزاء، وأَصبحت تلك المقصورة روضة تمر بها نسيمات الموسيقى فتتمايل أَزاهيرها تيها وإعجابــا.

انتصف الليل فبسطت مائدة عليها كل ما عز من الفاكهة وطاب من الأَلوان ودارت الكؤوس على الجميع فلعبت بنت الكرمة في عقولهم حتى أَلعبتهم.

جاء الصباح وفرق شمل أولئك الأَشراف الأَغنياء بعد أَن أَضناهم السهر وسرقت عاقلتهم الخمرة وأتعبهم الرقص وأَذبلهم القصف وذهب كل إلى فراشه الناعم.

بعد أَن غابت الشمس وقف رجل يرتدي أَثواب الشغل أَمام باب كوخ حقيـــر وقرع ففتح له ودخل وحيا مبتسما ثم جلس بين صبية يصطلون بقرب النار. وبعد ردهة هيأَت زوجته العشاء فجلسوا جميعا حول مائدة خشبية يلتهمون الطعام، ثـــم قاموا وجلسوا بقرب مسرجة ترسل سهام أَشعتها الصفراء الضعيفة إلى لبد الظلمة. وبعد مرور الهزيع الأَول من الليل قاموا بسكينة كلية واستسلموا لملك الرقاد.

جاء الفجر، فهب ذلك الفقير من نومه وأَكل مع صغاره وزوجته قليلا من الخبز والحليب ثم قبلهم وحمل على كتفه معولا ضخما وذهب إلى الحقل ليسقيه من عرق جبينه ويستثمر ويطعم قواه أولئك الأَغنياء الأَقوياء الذين صرفوا ليلة أَمس بالقصف والخلاعة.

طلعت الشمس من وراء الجبل وثقلت وطأة الحر على رأس ذلـــك الحارث. وأُولئك الأَغنياء ما برحوا خاضعين لسنة الكرى الثقيل في صروحهم الشاهقة.

هذه مأساة الإِنسان المستتبة على مسرح الدهر وقد كثر المتفرجون المستحسنون وقل من تـأَمل وعقل.

جبران خليل جبران

13 - الموسيقى

أما ألحان الافرنج فلا يطرب لها منا إلا من ألفها وهي عندهم على أربعة أنواع : الأول، وهو أحسنها، ما يتغنى به في الملاهي مثل الموشحات عندنا مع مد الصوت وترجيعه وخفضه ورفعه وترقيقه وتفخيمه وترجيفه، وفيه تدخل حماسة وتحريض وتذمير، والثاني وهو يشبه ما يرتل به في الكنائس ولا يكاد يكون به ترجيف، والثالث ما يغنى به في المحزنات... وفي هذا النوع يستعملون غناء رقيقا أشبه بالنجوى، فمن يسمعه يلحن ما المراد به وإن يكن جاهلا باللغة، كما إذا رأيت شخصا مجهشا بالبكاء فإنك تعلم اجهاشه بالبديهة وإن لم تعرف سببه، والرابع ما يتغنى به في المضحكات والمحاورات وهذا يقل فيه الترجيع ويكثر فيه النبر، وتطريبه إنما هو من حيث أنه يصلونه بأشياء كثيرة وحركات مضحكة فيضحكون فيه ويقهقهون ويبكون ويتثاءبون ويعطسون ويحاكون به قيق الدجاج وصداح العصافير وغيرها، وفي كل من هذه الأنواع يستعملون المساجلة وهي مطربة جدا وأكثرها في الأنواع الأخيرة ويوفقون عليه ألفاظا مولدة غريبة، وكما أن لهم غناء مضحكا كذلك لهم رقص يحمل الثكلى على القهقهة...

احمد فارس الشدياق

14 ـ موت الصيف

ها قد ضعفت حرارة الشمس وأَصبحت نظراتها المحيية كنظرات سقيم يرى الحياة من وراء نقاب الموت... قد قضى الصيف فجلست الحقول للنحيب والبكاء وتململت الأَشجار متحسرة ناثرة أَوراقها الصفراء لتكفنه بها وتلحده تحت ثنايا الثلوج.

قد مات الصيف ! مات فتى الفصول، مات عريس الأودية، فوقفت أمه الطبيعة لتندبه وترثيه !.. مات واهب الرزق، مات شاعر الحياة فتركه الإِنسان جثة باردة على أَحضان البرية وعاد حاملا البزور والأَثمار إلى أَوكاره الضيقة !

البلابل والشحارير والعصافير قد رحلت إِلى الجنوب ولم يبق بين الطلول الجرداء سوى غربان سوداء تتصاعد ناعبة من بين القضبان العارية وتختفي في الغاب...

الأَغصان ترتجف متأَففة وأَوجه البحيرات تتجعد جزعا والصخور تكاد تهبط من أَمام السيول والأَمطار وكل ما في الأَرض يرتعش من غضب العواصف...

السواقي المترنمة قد غارت ثم ظهرت ونمت أَنهرا وجرفت بتيارها الجذوع والحصى إلى أَعماق الـوادي، أَوراق الأَشجـار اليابسة تتراكض يمينا وشمالا في المعابر والممرات... والغيوم الرمادية تراكمت فوق خطوط الشفق وملأَت الفضاء فأَصبحت أَحواض المياه تحدق ـ وباطلا تحدق ـ لترى ازرقاق السماء.

جبران خليل جبران
(بتصرف)

15 - في سفح صنين

أنا مستلق على صخرة دهرية بيضاء، فيها نواتىء مسننة كالجراب، تتخللها منبسطات ملسة ككف العذراء، من ورائي صخور تتعالى إلى السماء وتطرح على سترا من الظل ناعما كالمحبة، مؤنسا كالرجاء، عابقا بالسلام والطمأنينة كالايمان...

أنظر إلى يساري فأرى تلالا عارية من الأشجار ومغطاة بملاءة ذهبية من السنابل والأعشاب البرية، ها هي قد اصطفت، بعضها إلى جانب بعض، فتوازت منها القامات والتصق الكتف بالكتف حتى أصبحت سورا منيعا هائلا أسفله قائم على صخور الأودية البعيدة، وأعاليه تتمدد وتتسامى، وأطرافه تنبسط جنوبا وشمالا! وهاهو يتعالى رويدا رويدا، وبصري يتسلقه ذراعا ذراعا: من أسفل إلى أعلى أين آخره، لقد اندمج في الأفق حتى كأن السماء تتوكأ عليه، أو كأنه عماد قبتها الفسيحة الزرقاء. وإذا التصق بالسماء وقف ثابتا، ساكتا كاشفا صدره لأشعة الشمس، مبردا قدميه في لجة البحر، وباعثا في الهواء أنفاسه الباردة بلسما للبشر والبهائم والحقول...

ترى ما هذا السور ومن أين؟

هو صنين! فلذة من كبد الأرض وشامة في خد السماء!

ميخائيل نعيمة (بتصرف)

16 - كم تشكي

كـم تشتكي وتقـول أنـك معـدم
والأَرض ملكك والسمـا والأَنجـم
ولك الحقـول وزهرهـا وأَريجهـا
ونسيمها والبلبـل المـتـرنـم
والماء حولك فضة رقـراقـة
والشمس فوقك عسجد يتـضـرم
والنـور يبني في السفوح وفي الـذ
رى.. دورا مـزخرفـة وحينا يهـدم
فكـأَنـه الفنـان يعـرض عـابثـا
آيـاتـه قـدام من يتعلـم
وكـأَنـه لصفـائـه وسنـائـه
بحر تعوم به الطيور الحـوم
هشـت لـك الدنيا فما لك واجما
وتبسمـت فعـلام لا تتبسـم
أنظر فما زلت تطل مـن الثـرى
صـور تكـاد لحسنهـا تتـكـلم

مـــا بيـن أَشجـار كـــأَن غصـونهـا

أَيـــد تـصفـــق تـــارة وتسلـــم

وعيــون ماء دافقــات فــي الثـــرى

تشفي الســـقيم كأَنهـا هــي زمـزم

ومســارح فتـــن النسيـــم لحسنهـا

فسـرى يـدنـدن تـارة ويهـمـهـم

والجــدول الجــذلان يضحك لاهيــا

والنــرجــس الولهــان مغـف يحلـم

وعــلى الصعيــد مــلاءة مـــن سنـــ

ـدس وعلى الهضــاب لكل حسن مبسـم

وهنــا مكــان بــالأريــج معطـــر

وهناك طود بـالشعــاع معمـــــــم

صـــور وآيــات تفيض بشــاشـــة

حتــى كـــأَن الله فيهـــا يبســـم

فـــامش بعقلك فوقهـا متفهمـــا

إن المـــــلاحة مـلك مـن يتفهـــم

إيليا أَبــو مـــاضـي

17 - صوت الطبيعة

لقد رأيت مرة بينما كنت أسير خلف دار « الاوبرا » صبية من لمامي أعقاب السجاير يرتعون ويلعبون. فوقفت من ناحية لأنظر إلى مرحهم وأضحك من هذه السذاجة الرثة اللاعبة... وبينما كانوا في شغلهم إذ أقبل عليهم صغير من مساحي الأحذية ووضع صندوق عدته بجانب الجدار ونسى واجبه من السعي على الرزق وأخذ يلعب هو الآخر مع نظرائه اللاعبين. وبعد قليل أقبل عليهم صغير رومي ممن يتجرون بالكعك والحلوى فوضع بجانب صندوق المساح سلة تجارته وحيى الصغار بابتسامة فحيوه بأحسن منها. ثم أخذ يشاطرهم أصناف اللعب من جري ووثب، عندئذ أيقنت أن للطبيعة حكما أقوى من حكم الأجناس وأوضاع الحياة وشؤونها. إنهم صبية نسوا أن وراءهم أعمالهم التي يكسبون منها أقواتهم ونسوا أنهم من أجناس ولغات وديانات مختلفة. نسوا كل ذلك فجمع الصبا وشؤون الصبا فيما بينهم وعلى ذلك علا صوت الطبيعة على صوت الآراء الإجتماعية التي طالما كان من أمرها أن تفرق بين الناس وطالما كان من أمرها أن تدعوهم للتنابذ والشقاق.

منصور فهمي

18 - يا أمي

يـــا علة كياني ورفيقة أحزانـــي يا رجائي في شدتي وعزائي في شقوتي يا لذتي في حياتي وراحتي في مماتي يا حافظة عهدي ومطيبة سهدي وهادية رشدي يا ضاحكة فوق مهدي وباكية فوق لحدي أمي ما أحلاك يا أمي !

إذا تركني أهلي فأنت لا تتركينني وإن ابتعـــد عنـــي أحبابي فأنت لا تبتعدين وإن نقمت على الحياة فأنت تصفحين وترحمين أنت يا مسكنة وجعي وألمي ومبيدة بؤسي وهمي أنت وما أصفاك يا أمي ! قد غبت عنك يا أمي فغاب عن عيني وجهك الباسم بملامحه الرقيقة الرزينة ومعانيه الدقيقة الحنونة وتراكمت على رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضعضعت فكري وزلزلت قلبي وتقاذفتني أمواج المتاعب والشقاء فغرت في لجج طامية وظلمات داجية وبعينين غشي عليهما الرعب نظـــرت مـــن أعمـــاق قنوطـــي فـــرأيـــت وجهـــك اللطيـــف الثابت يبتسم إلي من الأقـــاصي البعيدة فبكيت وبكيت وصرخت يا أمي ! في المساء عندما أنطرح على فراشي الخشن القاسي أذكر يديك اللطيفتين الناعمتين وفي الليل حينما تمتزج أفكـــاري

بأبخرة الأحلام أشعر بقدميك الصغيرتين تنقران الأرض حول سريري وفي الصباح أفتح عيني لأراك فلا أرى غير جدران غرفتي السوداء ولأسمعك فلا أسمع إلا أصوات الغرباء وفي النهار أمشي متلفتا بين النساء مفتشا مسائلا أيتها النساء هل رأيتن أمي؟... إذا مت يا أمي إذا قتلني وجدي ودفنت آمالي في هذه الأرض القاسية الغريبة؟ فاجلسي عند الغروب قرب غابة السنديان وأصغي هناك روحي امتزجت بنسيمات الغابة وأشجارها يرتلن بهدوء متمايلات مرددات يا أمي يا أمي يا أمي!

أمين مشرق

19 ـ الاب المعذب

ورد كتاب من خالي أمين إلى والده بعد خمس وعشرين سنة انقطـاعـا وعندما قلنا لجدي أن أمينا بعث إليه كتابا لم يصدق. فقلنا له : وصورة أمين أيضا فكاد يقع على الأرض. فقرأنا عليه الكتاب فاستعاده عشر مرات وهو يبكي ويلثم الأرض ثم مد يديه وطلب الصورة، فدفعناها إليه فجعل يتحسس بأصابعه وجهها وظهرها وأطرافها،ويضمها إلى صدره، ويناجيه أمين ! أمين ! حبيبي ! نم على صدر أبيك كما كنت تنام وأنت صغير. قولوا لي : أهذا هو ؟ أنظروا إليه جيدا : أهو جبينه العريض؟ أهو شعره الجعدي؟ أهما عيناه السوداوان الكبيرتان؟ أهي قامته الحلوة؟ أهو أمين؟ ثم ينادي أمي ويقول تعالى يا ابنتي، أنت لا تزالين تذكرين أخاك... وعيناك مفتوحتان. فجعلت أمي تبكي هي أيضا وتنظر إلى والدها وهو يفرك الصورة بين يديه ويشد على عينيه المطفأتين بكل قوته كأنه يحاول أن يرى بهما أو أن يضع فيهما نورا جديدا ثم يقبل الصورة ويبللها بدموعه، ويشهق فترقص شارباه من وقع شهقاته، ويرقص طربوشه المغربي على رأسه وترقص أعضاؤه رقصة السعادة الهائلة.

توفيق يوسف عواد

20 - من أحب

أحب إلهي يحكم الخلـــق قـــادرا
وليس لغير الله فـي خلقـــه أمـــر

أحب أبي والقلـب لولاه ما انتقـى
صلاحا وبـرا بـل تملكه الـوزر

أحب أبـي يعطـي الفقير نـوالـه
ويحيـي تقيـا لا يـداخلـه المكـر

أحب أبـي لا يـضمر الحقد صـدره
وإن هـام في ذا الحقد زيد وإن عمـرو

أحب التي ظلـت ليالي لـم تنـم
إزائـي طفلا كي يفـارقني الضـر

أحـب التي عـزت فؤادي آسفـا
لمسـألـة والقلب فـارقـه الصبـر

أهيم بهـا أمـا رؤوفـا تضمنـي
حنـونـا وأهـوى من يكون به البـر

أحب أبـي حقـا وأمـي وإخـوتـي
وأرجو لهم سعـدا يطيب به العمـر
أحب خليـلا صـادق الـود وافيـا
وأهـوى ودادا لا يمـازجـه نكـر
أحـب عـفـافـا والطهارة زينـة
لـكل فتـى فيـه الشهامة و القـدر

« عن المشرق »

21 - ذكريـــــــات

إني أستطيع آن أرى على البعد تلك الأَجنحة النورانية البيضاء من السعادة التي كانت تظللنا أيام طفولتنا وأن أرى تلك الحديقة الغناء التي كانت مراح لذتنا ومسرح آمالنـــا وأحلامنا كأَنها حاضرة بين يدي أرى لألاء مائها ولمعان حصبائها وأفانين أشجارها وألوان أزهارها وتلك المقاعد الحجرية التي كنا نقتعدها طرفي النهار وتلك الخمائل الخضراء التي كنا نلجأُ إلى ظلالها كلما فرغنا من شوط من أشواط المسافـــة وتلك الحفائر الصغيرة التي كنا نحتفـــرهـــا ببعـــض الأَعـــواد على شواطىء الجداول والغدران فنملؤها ماء ثم نجلس حولها لنصطاد أسماكها التي ألقيناها فيها بأَيدينا فنطرب إن ظفرنا بشيء منها كأَننا قد ظفرنا بغنم عظيم وتلك الأَقفاص الذهبية التي كنا نربي فيها عصافيرنـــا وطيورنـــا ثم نقضي الساعات الطوال بجانبها نعجب بمنظرها ومنظر مناقيرها الخضراء وهي تحسو الماء مرة وتلتقط الحب أخرى وننـاديها بأَسمائها التي سميناها بها فإذا سمعنا صفيرها وتغريدها ظننا أنها تلبي نداءنا.

مصطفى لطفي المنفلوطي

22 - عبد الله بن الزبير وامه

دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر في اليوم الذي قتل فيه، وقد رأى من الناس ما رأى من خذلانهم فقال :

يا أماه أخذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

فقالت : أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك لي في الدنيا ؟ القتل أحسن والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل. قال : إني أخاف إن قتلوني أن يمثلوا بي، قالت : يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها. فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا، ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها . ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي.

ثم ودعها وخرج، ولم يلبث أن قتل.

23 - من هم معلومك؟

لو سألت أي طالب في أي مدرسة من هم معلومك؟ لأجاب على الفور، هم فلان وفلان، ولكان جوابه بعضا من الحقيقة لا كلها، أما الحقيقة الكاملة فهي أن معلميه أكثر من أن تستوعبهم ذاكرة أو يحصرهم عد فما قوله في الذين داروا الأرض من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب، من القطب حتى القطب؟ وما قوله في الذين أنفقوا أعمارهم منذ فجر التاريخ حتى اليوم في الدرس والتنقيب والتمحيص والمقارنة والإستنتاج والتنظيم.

ما قوله في الذين رسموا له خريطة العالم بما فيه من شموس وأقمار وكواكب والذين أحصوا نبات الأرض وحيوانها ثم ما قوله في أبيه وإخوته ورفاقه وكل من عرفهم من بني البشر. وأخيرا ما قوله في كل ما يقع تحت حواسه من مظاهر الطبيعة في النهار وفي الليل في اليقظة وفي النوم، أليس كل هؤلاء معلميه كذلك؟ إن ما ندرسه في الكتب على أيدي أناس ندعوهم معلمين وفي بيوت ندعوها مدارس لشيء ضئيل جدا إذا هو قيس بما ندرسه بغير كتب ومن غير معلمين أو مدارس، فالكتاب مهما طال ومهما بلغ من قوة التعبير لا يتعدى كونه كتابا تحتويه دفتان فلا بد من فاتحة وخاتمة.

ميخائيل نعيمة

24 - من ولـد الى أخـيه

لا أدري بأي لسان أعبر لك عما يخالج نفسي من شعور عميق، نحو شخصك الكريم فإنني لا أحمـل القلم لأخط به رسالة إليك حتى تسبقني دموعـى إلى التعبير عما يجيش في نفسي نحوك من عطف ومحبة .

لقد كنت تخفف نـوعا من شوقنا إليك بإرسال التحارير بصورة متواصلة أما الآن وقد خالفت هذه القاعدة المتبعة فإنك لا تستطيع أن تتصور مبلغ شوقنا إليك واستيائنا من سلوكك وخصوصا والديك العزيزين، إنه لم يكفهما ما يلاقيان من ألم البعد حتى تكوي قلبيهما بألم الشوق والتأخر بالمراسلة . . . فماذا أصابك يا أخي ؟! . . .

إن والديك على أحر من الجمر يا عزيزي إنهما لا يطبق لهما جفن ولا تهنأ لهما نفس ولا يرتاح لهما بـال . . . إن الشيطان يوسوس لهما كثيرا من أخباره الشريرة فيعتقدان أنك مريض وان جميع مكاره الدنيا أصابتك بشرها فيبكيان ما شاء

الله لهما أن يبكيا. إنه لا يردعهما من البكاء سوى كلماتي المطمئنة حينا وصراخي المزعج أحيانا. ولكن أليس لهذه الراوية من نهاية ؟ إنني وأنا الذي أطمئنهما كل يوم، بت أشك في أسباب تأخرك بالمراسلة. ولذلك لا أجد بدا من أن أضع حدا لآلام والديك، فإذا لم ترسل لي رسالة في مدة خمسة أيام سأطير إليك. وفي انتظار الأخبار الطيبة عنك أطلب إلى الله أن تكون على أحسن ما يكون من الصحة والعافية، واسلم لأخيك الذي يحبك من أعماق قلبه وتقبل قبل والديك الحزينين.

أحمد مختار عضاضة

25 - بـكاء طـفل

سمعت الطفل يضحك فاختلجت روحي الأثرية فـــي جسدي الترابي إن صوت هذا الرضيع ليرجع صدى أصـوات الملائكة، وضحكته البريئة الفطرية لتحدث المفكر على اكتناه الأسرار الأولية الغامضة.

ثم سمعت الطفل يبكي فهلعَ قلبي فرقا، وشعرت بشيء كبير يذوب فيه. أواه من بكاء الطفل، إنه أشد إيلاما من بكاء الرجال!

سمعت الطفل يبكي، ورأيت العبرات تنحدر على وجنتيه الورديتين، فكانت تلك اللآلىء الذائبة جمرات نار تكويني! ظل الطفل يبكي، ودلائل العجز واليأس بادية عل محياه الوسيم. ظـل يبكي بكاء متروك، منفرد، لا يحبه في الدنيا أحد! الطفل الحبيب يبكي فكيف أعيد التألق إلى عينيه؟ كيف أسمع في ضحكته صدى الملائكة مرة أخرى؟ فدنوت منه متوسلة، وضممته إلي بذراعي التي لم تضم يوما أخا أو أختا صغيرة؛ وأجلسته على ركبتي، حيث لا يجلس سوى أطفال الغرباء،

ورفعت عقارب شعره عن جبهته الطاهرة بيد ترتجف كأنما هي تلمس شيئا مقدسا .

... ثم وضعت على تلك الجبهة شفتي ساكبة في قبلة كل ما يحوم في جناني من شفقة وانعطاف. ترى من ذا ينبه الانعطاف والشفقة بمقدار ما يفعل الطفل الباكي؟ صمت الطفل حائرا لأنه شعر بأن روحا تناجي روحه. صمت هنيهة، ثم عاد يحدق إلي بعينين ملؤهما الحزن والتعنيف معا. أتعرفون كيف تحزن عيون الأطفال؟ أتعلمون كيف تعنف أحداق الصغار؟ حدق إلي سائلا عن أعز عزيز لديه، وقال بصوت هادىء كأصوات الحكماء : « ما ما، ما ما ! »

مي زيادة

26 - تونس كما رايتها

وصلت إلى تونس في النصف الأَخير من « أَغسطس » الماضي وكان وصولي إليها على طريق الجو في ساعة مبكرة من الصباح فكان أَول ما انطبع في ذهني هو تلك الصورة الجميلة الغريبة، صورة منظر البيوت بلونها الأَبيض الناصع كأَنها درر سطعت عليها الشمس فتلألأت تحت ضوئها كمّا يتلالأ الدر على صدر الحسناء. فالذي لم ير تونس من قبل ولم يسمع إلا باسمها « تونس الخضراء » يبهره بياض جدران بيوتها ويدهشه لون تربتها البيضاء كأَنها خليط من الثلج والرمل فيتساءل عن السر في نعتها بالخضراء... وتلك الظاهرة في إيثار التونسيين للون الأَبيض في جدران بيوتهم هي - في نظري - دليل على حبهم للنظافة التي لمستها فيما بعد في حياتهم الداخلية وربما كانت أَيضا دليلا على بياض قلوبهم، فالتونسي رجل طيب القلب سمح الأَخلاق كريم في معاملته، رفيق في طبعه فكه الحديث، حاضر النكتة، يتذوق الأَدب والشعر تذوقا يدعو إلى الإعجاب ولمست في تونس حب الإطلاع ؛ والصحف العربية والإفرنجية لها رواج عظيم في البلاد وقد رأَيت بعيني باعة الصحف وقد

امتلأت حوانيتهم بالجرائد اليومية والمجلات التونسية والمصرية واللبنانية وغيرها على مختلف نزعاتها السياسية والأدبية، يقبل عليها كلها في شغف وشوق، وللتونسي إلمام كبير بما يحدث في البلاد العربية الأخرى فهو يتبع الحوادث العالمية باهتمام ويعلق عليها تعليقا خاليا من التعصب والتحيز، ورأيت في تونس إزدهار الصناعة ورواج التجارة، وتقدمها في جميع مظاهر الحياة اليومية. والتونسي يحب الموسيقى ولا يستسيغ منها إلا الحسن، وفي تونس نهضة علمية وأدبية وفنية تتمشى كلها مع روح العصر الحديث ولمست في تونس وعيا قوميا يحس به الزائر إحساسا لا يمكن إغفاله. فأحاديث المجالس والمقاهي العامة بين التونسي وأخيه تدل على تمسك شديد بحبهم لوطنهم وتفانيهم في خدمته ورفعته، وهم فخورون ببلادهم وتاريخها المفيد. غادرت تونس وأنا آسف على مغادرتها فقد أحببت فيها ناسها وأحببت فيها مناخها، حره وبرد، دخلتها وحيدا وتركتها ولي فيها أصدقاء عزيزون ودخلتها كزائر وخرجت منها دامع العين كمن فارق أهله وغادر وطنه فإلى اللقاء يا تونس الخضراء!

عبد السلام علي نور

27 - إليك يا ابنتي

عرفته في الثالثة عشرة من عمري حين أرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم في الأَزهر، إذ كان في ذلك الوقت لصبي جد وعمل. كان نحيفا شاحب اللون مهمل الزي أَقرب إلى الفقر منه إلى الغنى.

عرفته ينفق اليوم والأُسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونا واحدا، يأخذ منه حظه في الصباح، ويأخذ منه حظه في المساء لا شاكيا ولا متبرما ولا متجلدا، ولا مفكرا في أَن حاله خليقة بالشكوى. ولو أَخذت يا ابنتي من هذا اللون حظا قليلا في يوم واحد لأشفقت أمك عليك ولمدت إليك قدحا من الماء المعدني، ولانتظرت أَن تدعو الطبيب.

فإن سأَلتني كيف انتهى إلى حيث هو الآن، وكيف أَصبح شكله مقبولا لا تقتحمه العين ولا تزدريه، وكيف استطاع أَن يهيء لك ولأَخيك ما أَنتما فيه من حياة راضية. إن سأَلت كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحال، فلست أَستطيع أَن أجيبك. وإنما هناك شخص آخر هو الذي يستطيع

الجواب. فسليه ينبئك. أتعرفينه؟ أنظري إليه. هو هذا الملك القائم الذي يحنو على سريرك إذا أمسيت لتستقبلي الليل في هدوء ونوم لذيذ، ويحنو على سريرك إذا أصبحت لتستقبلي النهار في سرور وابتهاج. . أَلست مدينة لهذا الملك بما أنت فيه من هدوء الليل وبهجة النهار؟

لقد حنا هذا الملك على أبيك. فبدله من البؤس نعيما ومن اليأس أملا ومن الفقر غنى. ومن الشقاء سعادة وصفوا.

طه حسين

28 - طلوع الفجر في الحقول

رجعت زينب إلى الدار والأشياء قد بدأت تتميز والسكة يعمرها السارحون والرائحات « للملية » والنهار يطارد الليل العنيد لا يفيده عناده تلك الساعة شيئا فيطرده ويأخذ مكانه رويدا رويدا ثم رجعت لدورها الثاني وقد بهت الشرق مبشرا بآلهة النار والنور باعثا على مجاورات الأفق قبلة الصباح وكلما تقدمت هي في خطواتها استضاءت السماء ثم بزغ القرص في لونه الذي ودع به البسيطة لأمسه الدابر متهاديا يتسلق العرش العظيم ويرسل على المزارع الهائلة تحيط به من كل صوب جلبابا جديدا يظهر فيه بهاؤه ورونقه فغيطان القطن تزهو بخضرتها وزهرها الذي ينضد بساطها السندسي الهائل وأراضي الغلة في لونها الذهبي البديع اللامع تجعد في الفضاء دفقات النور يزداد سطوعا كلما ارتقت الشمس في دارتها والحصيد بشقوقه الواسعة مبهوت أن يرى نفسه أجرد بعد أن كان بالأمس موطن النبات الجميل وانتظم على الطريق سلك طويل من الأشباح السوداء تعلوها مخروطات الفخار وهن جميعا يسرعن وعليهن سيما الهدوء والسكينة وجسومهن المصقولة تنساب في جو الصبح الهادئ يموج فيه النسيم فيبعث إلى رؤوسهن النائمة عالما كبيرا من خيالات لا تنتهي.

محمد حسين هيكل

المحـــور الثـــانى

العمـــل والعمـــال

1 - الصراع من أجل الحياة

إن الصراع من أجل الحياة سواء كان للخبز اليومى أو للسيطرة على النفس هو من الشدة بحيث يوجب على كل رجل ألا يهمل شيئا مما يمكن أن يفيد للغلبة. وليست خطورة العقبات وقيمة العون مقدرتين دائما لدى الشباب. فإن بعض الأشخاص على الرغم من أنهم بلغوا سن النضج يتوصلون إلى فهم سبب إخفاقهم في الوقت الذي ينجح فيه الآخرون.

فإذا أردت أن تقوم بشيء ما في هذه الحياة الدنيا فيجب عليك أن تثق بنفسك وتؤمن بقدرتك على العمل وتتمثل هدفا تسعى إليه منذ بدء حياتك لأن الحياة دون غاية حياة فاشلة حتما.

انزع بكل قواك إلى مجد ربك وإلى خير وطنك وإلى انتصار الحقيقة كما قال بعض الشعراء ليكن لك مطمح نبيل. فبدونه لا يتمكن شاب من القيام بأعمال عظيمة في هذا العالم الذي تصعب الحياة فيه.

وكم من رجال موهوبين جسديا وفكريا لم يتوصلوا إلى

تحقيق شيء يذكر لأن حياتهم كانت تعوزها الثقة بالنفس وينقصها الإيمان بالله.

قو نفسك بقراءة سير الرجال الذين كافحوا والذين هزموا الصعاب التي كانت تتجمع في سبيلها فإن لجميع الرجال العظماء هدفا واضحا يوجهون نحوه جهودهم ولا تخجل من أي عمل مهما كان متواضعا فإن العمل يهيء لنا قابلية جديدة، وهضمها حسنا ونوما مفيدا.

« فكل خبزك بعرق جبينك » والعمل بركة أكثر منه عقابا بذلك لأنه يؤمن لنا بالسلام والسخاء. والطبيعة تعطي الذهب والفضة والنحاس وجميع المعادن ولكن على الإنسان أن يصنعها. والطبيعة تهب القمح والشعير، ولكن على الإنسان أن يفلح ويبذر ويجني.

وإذا كنت تود الوصول إلى عمل عظيم فابدأ بأن تعمل بعناية الأشياء الصغيرة فإن الشاب النشيط المنظم الحكيم الذي يثق بنفسه ويسعى إلى هدف معين ويعرف كيف يعيش في العسر واليسر عيشة واحدة هو الذي يعرف كيف يضع فعلا لنفسه أسس حياة مفيدة حقا.

عن كتاب « مايجب أن لايجهله كل شاب »

س. ستايل

2 - نجـــــــــار

استأجر دكانا أَمام منزلنا الأسـطى حسن النـجار وهـو شاب في نحو الثلاثين من عمره مهزول الجسم أَصفر اللون ينتعل نعلا بالية ويلبس ثيابا رثة وعلى راسه طربوش أَسفلـــه أَسود وأَعلاه أَحمر قد دفعه إلى الوراء ليظهر ناصية شعره التي فـرعهـا فروعا ورفعهـا إلى السمـاء لتناطح السحـاب.

ينظر إليك بعين منتفخة كأَنه قريب العهد دائما بنوم طويل ثقيل ويمشي متطرحا كأَن في رأسه دائما فضلة خمار وعلى وجهه غبرة كأَن الماء لم يمسسه أَبدا. أَقوى شيء فيه لسانه في السباب وصوته في النزاع ليس لفتح دكانه أَو إغلاقه موعد ولا لعمله وراحته وقت محدد يحلو له أَحيانا أَن يغلقه في الصباح ويفتحه في الظهر إذا بدأَ الناس يقيلون وأَحيانا يسره أَن يتركه مغلقا طول النهار ويفتحه ليلا حين يبدأ الناس في النوم فيضيء مصباحه ويخرج عدده وأَدواته في الشارع ويأخذ في نجارته ما حلا له ذلك فحينا إلى الفجر

وحينا إلى الصباح. وإذا فتح الدكان نهارا فمعرض غريب لأَصحاب الحاجات الذين يأتون يطالبون بإنجاز أَعمالهم ويشكون من تاخير طلباتهم حتى يصل الأَمر في أَغلب الأَحيان إلى تدخل البوليس وأَحيانا يكون ما هو أَدهى وأَمر فربما يسلم أَحدهم خزانة أَو كرسيا لإِصلاحه ثم لا يجد خزانته ولا كرسيه لأَن الأسطى حسن قد اضطرته الحاجة الملحة فباعه وأَضاع ثمنه وهكذا أَصبح شارعنا بحمد الله معرضا في النهار للسباب والخصومات والشرطة ومنتدى جميلا في الليل للأصحاب الملاح إلى الصباح .

عن أَحمد أَمين

3 - النجـــــــــار

كنت أقضي أوقـات الفـراغ بدكـان عمي مصطفـى وكـان نجـارا ماهـرا مشهـورا بجـودة العمـل وإتقـان الصنعـة وكنت معجبـا بنشـاطه ودأبه في العمل بدون ضجـر ولا ملـل فأراه ينشر الخشب والألـواح بالمنشـر أو يقيسهـا بـالمتر أو يرسم زواياه بالكوس أو ينجرها بالمنجر أو يسحلهـا بـالمسحـل أو يغيرهـا بالغـراء أو يشقهـا بالمثقب أو يسمرها بالمسامير وغير ذلـك من أعمـال النجاريـن فكنـت أرى القطعـة تتقلب بين يديه أيـامـا عديدة وأسابيع طويلة ولا ينجزهـا إلا إذا عـانى أتعابـا ومشـاقـا كثيرة حتـى إذا أتمهـا وشـرع في دهنها وطليها بألوان زاهية تهلل وجهه سـرورا وانطلـق يغني بصوتـه الأجش - ويوما مـن الأيـام ذهبت عـلى عـادتـي لأسـري عن نفسي من عنـاء الدروس فـإذا المحل كله يهتز حركـة وأزيزا وإذا عمي مصطفى ومعاونوه أو المتمرنون عنده يركضون ركضا وإذا هم لم يجدوا وقتا ولو لرد التحية وإذا الأزيـز يصم الآذان والألواح تتطـاير وإذا

النشارة تتدفق كالمطر الـوابـل وإذا النجـارة أشرطة تتلوى كالثعابين وإذا المناشر والمناقر والمناجر والمساحل كلها تعمل من تلقاء نفسها في سرعة البرق ومـا ذاك إلا لأن عمـي مصطفى سئم حياة الخمول والجمود وجارى الزمـان في تقدمه وسرعته حيث أن العلم أكسب مواهب فسخـر لفائدته كل ما على وجه الأرض حتى البرق والأثير فجعل عمي مصطفى محركا كهربائيا لكل آلاته واستفاد من التيار الكهربائي أعظم فائدة فبينما المحـرك الكهربـائي يدير جميع الدواليب ذات الآلات البخارية كان المحـل يضاء بفوانيس متلألئة تلألؤ الشمس في ربيعة النهار وصـار عمي مصطفى الليل والنهار لديه سواء وربما واصل العمل بمعمله إلى أن يمر هزيع من الليل فقلت متعجبـا مـن حيـاة عمي مصطفى الجديـدة « عاش النشاط والعمل والعلم »

4 - الفنون بالاندلس

كانت همة العرب في إبان نهضتهم متجهة إلى العلوم منصرفة إلى الدرس والتأليف والنقل، فظهر منهم طائفة عظيمة من الفلاسفة والأطباء وعلمـاء النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والفلك والرياضة، وكان اهتمامهم بالفنون كالموسيقى والغناء والشعر وفن العمارة عظيما أيضا، حتى فاقوا غيرهم في بعضها وأخذوا بعضها من الأمم الأخرى. ولهم في ذلك آثار جميلة بديعة، وميولهم إلى فني التصوير والنحت كانت من بواعث الأمل على تقدمهم في ذلك لو أن دولتهم امتد زمنها، فقد كان لدولة بني الأحمر بغرناطة آثار بديعة في العمارات بل ظهر قبل ذلك ميول الخلفاء الأمويين لفني النحت والتصوير، فبنى عبد الرحمان الناصر لجـاريته الزهراء مدينة سماهـا باسمها أتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزها ومسكنا لها ولحاشيته وأرباب دولته ونقش صورتها على الباب.

أما تصوير الآنية والأثاث والأشكال الهندسيةفقد برعوا فيها براعة عظيمة وصوروا الطيور وأشكال الرجال ومن آثارهم في فن العمارة ما لا يزال ناطقا بما كان لهم من البراعة في بناء المدن والقصور والمساجد ولهم من الإتقان في ذلك ما لم يكن لغيرهم في زمنهم.

أحمد ضيف

5 - الخـــــــزاف

صناعة الخزف قديمة جدا ربما عالجها الإنسان وحذقها في طوره الأَول فأَول آنية اتخذها كانت من الطين ثم أخذ يتطور بهاته الصنعة ويتدرج بها في سلم الرقي حتى أخرج أواني خزفية آية في الإبداع بـــل كانت قطعـــا من الفن وأنموذجـــا من الكمال قـــد نبغ فيهـــا الصينيون فأَخرجوا تحفـــا فنية رائعة، وصناعة الخزف رائجة ببلادنا رواجا عظيما ولكنها لا زالت كما هي في طورها الأَول محتفظة بطابعها العتيق مقصورة عن آنية الماء بشكل جميل بالمكنين وجربة وفي نابل تصنع بعض الأَشكال من الأَواني الجميلة الملونة، ويوم السوق بالمكنين يعرض الخزافون أنواعا من الجرار المختلفة الأَشكال والأَحجام بلونها الطبيعي الناصع البياض ويوما من الأَيام ذهبت عند خزاف مشهور بدماثة الأَخلاق للاطلاع والترويح عن النفس فوجدته وقد ائتزر بمئزر ملطخ بالطين وهو يعجن الطين كما يعجن الخباز الخبز حتى إذا أشبعه عجنا ولطما بيديه ورفسا برجليه

أخذ قطعة ووضعها على دولاب يديره برجله بواسطة بكرة خشبية عظيمة وإذا مس بأنامله المبللة بالماء قطعة الطين سواها آنية في بعض دقائق بحركة كادت تكون سحرية اكتسبها بمرانة طويلة ثم يضعها في ناحية ويتمادى في صنع غيرها وهكذا دواليك حتى جفت وصقلها أخذها إلى فرن عظيم أو تنور كبير ورصفها بنظام محكم وأضرم تحتها النيران يوما أو يومين فتنضج وتخرج بيضاء صالحة للإستعمال ولم تتقدم صناعة الخزف عندنا إلا في صنع الآجر فقد كونوا لها آلات ميكانيكية للعجن وصنع الآجر كما جعلوا لها أفرانا عصرية وأتت بنتائج عظيمة أغنت البلاد عن التزود من الخارج لأن الآجر أعظم مواد البناء.

6 - يوم السوق

أخذت الطرقات المحيطة ببلدة ج... تتدفق بالقادمين إليها ذلك لأن اليوم يوم سوق.

كان القرويون يسيرون بخطوات هادئة وأجسادهم القوية تندفع بانتظام إلى الأمام مع سيقانهم الطويلة المفتولة الصلبة من العمل الشاق.

وإن الناظر إليهم ليرى أن أكتافهم اليسرى قد علت على أكتافهم اليمنى من انحنائهم لحصاد القمح إنهم يسيرون قدما، وكان الزحام على أشده في السوق القائم في الساحة هو خليط صاخب من الناس والبهم متدفق كالموج، تطفو على سطحه قرون الثيران والقبعات العالية على رؤوس أثرياء القرويين ومناديل النساء... والجلبة مستمرة دائبة والنقاش حاد ثائر وكانت الجماعات منصرفة إلى البيع والشراء وعقد الصفقات ونقضها، وكان الفلاحون يمتحنون الأبقار ويقدرون قيمتها ثم يذهبون ثم يعودون وقد استبدت بهم الحيرة وعذبهم الإحجام والإقدام، أيشترون أم لا يشترون ؟

أما النساء فقد وضعن عند أقدامهن سلالهن الكبيرة وأخرجن منها طيورهن وطرحنها على الأرض موثقة الأرجل، زائغة الأعين قرمزية الأعراف، وإنهن ليصغين لمن يساومهن عابسات ملولات، فإذا نال منهن الضجر وأرهقهن الإنتظار يقبلن فجأة الثمن الزهيد المعروض فيصحن بالمشتري الذي يبتعد متلكئا: تعال! مبارك عليك.

جي ده موبسان
(تعريب يوسف جوهر)

7 - في دكان الحلاق

ذهبت إلى دكان الحلاق فوجدت بالطبع كل المقاعد محتلة وقد جلس أربعة زبائن منتظرين حلول دورهم فاتخذت مجلسي هناك أحاول قطع الوقت في قراءة الاعلانات المعلقة، فزق الجدران عن ألوان الأدهنة والعطور ولما سئمت من هذه الفرجة تناولت عددا من المجلات المصورة المكدسة فوق المائدة، وهي مجلات تمزقت صفحاتها وبليت جلداتها فمضيت أقرأ فيها حوادث ذهب وقتها ونسيت أخبارها... وأخيرا جاء دوري، وارتفع الصوت مناديا « تفضل» جلست على الكرسي الضخم وراح الحلاق يدفع رأسي إلى الوراء ويضع تحتها فوطة مطبقة مطوية لتستند إليها، ثم ضرب بأصابعه في رقبتي وأثبت أطراف فوطة أخرى وحشرها بين اللحم والياقة، بدأ يهيء الصابون في الصبانة ويحرك الرغاوي بالفرشة، ويقف بين لحظة وأخرى عند احداث الرغوة ليفحص دملا طلع له في ذقنه ثم يعاود التصبين متطلعا إلى وجهه في المرآة ولما أتم غمس وجهي بالرغوة أخذ يدعك الصابون بأصابعه في جلدة ذقني دلكا

متواصلا لتليين الشعر، ومشى إلى القائش لتجليخ موساه ثم أخذ يحلق لي حافرا بأنامله في وجهي ليمط الجلد ويمد البشرة لاويا رأسي يمينا وشمالا وخلف وقدام كما تشاء الحلاقة ويشاء. ولم أجد بأسا من كل ذلك وهو يحلق الصدغين ولكنه عندما أخذ ينحدر إلى ذقني ويشد في جلدها وينزل من أعلى ويطلع من أسفل أخذت الدموع تنحدر من عيني وترك الذقن وأمسك بأنفي واتخذه مقبضا يستعين به على حلاقة أعلى شفتي العليا. وما زال يحرث رأسي بيديه للتمشيط والترجيل والتسريح والسؤال عن أخبار السياسة وحوادث اليوم حتى سمعت آذان الظهر فأدركت أنني تأخرت من قضاء شأني الذي كنت ذاهبا إليه فسخطت في أعماق نفسي على الحلاقين وصبيان الحلاقين وتعجلت في النهوض ضيق الصدر كظيم الغيظ.

مارك توين

(تعريب : عباس حافظ)

8 - حوانيت الوراقين

ظهرت دكاكين بيع الكتب منذ مطلع الدولة العباسية. ثم انتشرت بسرعة ملحوظة في العواصم والبلدان المختلفة بالعالم الإسلامي، وحفلت كل مدينة بل كل محلة بعدد وافر منها.

ولم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح وإنما كانوا - في أغلب الأحيان - أدباء ذوي ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة التي كانت تتيح لهم القراءة والإطلاع وتجذب لدكاكينهم العلماء والأدباء.

ولم تكن مهنة الوراقة في عهد الدولة العباسية تقف عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب، وإنما كانت تتعدى ذلك إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية في ذلك الحين، إذ كان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين فيها ويتقاضون على ذلك أجرا متواضعا متوسطه دينار عن كل كتاب.

وكان الجاحظ يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر. وكان لحوانيت الوراقين أثر عقلي ملحوظ، كثيرا ما تعدى الوراقين بل انتقل منها إلى غيرها من محال البيع والشراء.

وهكذا كانت حوانيت الوراقين مغدى ومراحا للطلاب والعلماء يتذاكرون فيها ويتناقشون، وينتهزون فرصة هذا الاجتماع ليقوموا بنشاط رائع في الناحية الأدبية أو غيرها.

الدكتور أحمد شلبي(بتصرف)

9 - طيـــارتي

ليست طيارتي في طيرانها إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة نشاط وحركة، كانت تبدأ صباحا بزيـــارة أقوم بها إلى حانوت العطار لشراء الخيط والورق الملون ومسحوق « السراس » الذي نصنع منه صمغـا خاصـا، ثم تنتهي بالبحث عن عصـا من القصب الجيد .

فإذا عدت إلى المنزل جلست في ركن خـال من الأثـاث، وبدأت في تشطير القصبة طولا إلى ثلاث عصيّ . ، لأصنعهـا بعد ذلك متعارضة، وأربطها وسطها حتى تصبح أقطارا لشكل سداسي متساوي الأضلاع، وكنت أصل بين أطرافها بخيط، وأخلط مسحوق « سراس » بالمـاء لأكون عجينة صفراء لزجة وأقص أوراقي الملونة إلى مثلثات ألصقها بالهيكل مراعيا المقابلة بين ألوان هذه المثلثات، وهي محدودة لا تتعدى الأخضر والأصفر والوردي والأحمر . وكنت أدور قصا فيما بقي من الورق، فأحوله إلى شرائط أو غدائر، أقصها حول ذيل الطيارة قبل أن أصله

بضلع من أضلاع الهيكل. ثم أنشىء هرما خياليا متساوي الأضلاع بواسطة ثلاثة خيوط ، أحدهَا يربط في مركز الطيارة ويربط الآخران بطرفي الضلع المقابل لضلع الذيل، وهذا الهرم الخيالي هو « الميزان » الذي يتوقف عليه ثبات الطيارة في الجـو.

وهو أهم عمل هندسي في صنع طيارتي وآخر عمل فيه.

الـدكتـور حسن فوزى

10 - ساعات الفراغ

مهما ازدحمت حياتنا بالعمل وشغلت مطالب الحياة وقتنا فإننا نحس أحيانا فراغا من الوقت يضيعه أكثر الناس سدى ... أو ينفقونه فيما لا يفيد والعاقل يختار لنفسه هواية نافعة، يمارسها في أوقات فراغه بين ساعات العمل، ولعل إحدى الهوايات أن تقود صاحبها إلى بحث جديد نافع، أو إلى اكتشاف يعود عليه بالثروة.

وحقل الهوايات فسيح جدا والواقع أن كل أنواع الحرف والفنون بفروعها المختلفة وأنواع الرياضات البدنية ومشاهدات الطبيعة، والتجارب العلمية، والرياضة الذهنية وباختصار : فإن كل أنواع النشاط الإنساني قد يمارسها الإنسان كهواية.

والمهم أن يختار الإنسان الهواية التي يحبها ويرى في نفسه استعدادا لها أو التي يجد أنها تفي بحاجة من حاجاته وأنت تجد في بيتك قطعة من الأثاث تحتاج إلى إصلاح وتفكر في إصلاحها بنفسك ثم تشعر بعد التجربة أنك أحببت

هذا العمل وأحسنت أداءه فلا تلبث أن تهوى النجارة المنزلية وتظل تتدرج في هـوايتك حتى تجيدها أكثر مما يجيدها محترف النجارة.

وقد تشعر بميل إلى الموسيقى أو الرسم والتلوين فـلا تتردد في اتخاذهـا هوايتك إن أفضـل المهـن والهوايـات والصناعات هي تلك التي تنبع من رغبـة في نفسك فمارس الهواية التي تحبهـا لعلها تصبح فيما بعد عملا أساسيا لك في الحياة، أو عملا إضافيا إلى جانب عملك الرئيسي، وحتى لو ظلت الهواية هواية فحسب فلا شك أنك ستشعر بالرضى والإرتيـاح حين تشغل بهـا وقتـك لأنك تحبهـا فتزيد بهجة الحياة حولك ومحـاولتك معرفـة كل شيء عن هوايتك سيحملك على البحث والدرس بدافع من نفسك، كمـا أنك قد تجد أصدقاء جددا ممن يمارسون هوايتك وفـوق كل ذلك فإن الهواية تقوي شخصيتك.

عن «مجلة السندباد»

المحور الثالث

الاختراعات البشرية العظمى

1 - الطاقة الذرية

ليس ثمة ريب في أن منافع الطاقة الذرية في أيام السلم هي على الزمن أبقى أثرا في حياة الناس واجتماعهم إذا سلموا من شرها .أما ما تكون وجوه الانتفاع بها فتقديره اليوم على وجه من الدقة أمر صعب فمنذ قرن من الزمن وضع (فراداي) الأساس العلمي للهندسة الكهربائية ، ولكن من كان يستطيع يومئذ أن يقدر ما تبلغه هذه الهندسة من عظم الشأن ؟ حتى (فراداي) نفسه، يوم سألته سيدة في محاضرة له : وما نفع هذه التجربة يا سيدي ؟ قال : وما نفع الوليد ساعة يولد ؟ والعلماء مجمعون على أن أوسع مجال للانتفاع بالطاقة الذرية اليوم هو مجال توليد الحرارة والقوة والحركة التي تلدها الحرارة فالحضارة القائمة اليوم لا غنى لها عن موارد الطاقة . ونحن نولد الطاقة بحرق الفحم أو الزيت تحت مرجل . فحرارة الفحم تتحول إلى طاقة ميكانيكية أو كهربائية وحرارة الشمس هي التي تبخر الماء فيرتفع في الجو ثم ينعقد مطرا مدرارا فتتدفق الأنهار وتنحدر مساقط المياه التي تولد الطاقة الكهربائية إن لم تولد من الفحم المحروق. والحرارة

المتولدة من تفجر (ذرات اليورانيوم أو البلوتونيوم) خليقة بأن تدير عجلات المصانع الكبيرة في المستقبل القريب، فيغلب على الرأي أن النفع الصناعي الأول من الطاقة الذرية هو إحلال حرارتها محل حرارة الاحتراق في بعض الشؤون، فإن رطلا من اليورانيوم يولد طاقة كالتي تولد من 1400 طنا من الفحم أو 900 طنا من البنزين.

وقد أنشأ العلماء مصانع تتحرك بالطاقة الذرية لتوليد الكهرباء كما أنشأوا محركات للسفن والغواصات والصواريخ تسيرها هاته القوة التي تنافس غيرها من القوى على اساس تجاري وفني رابح.

فؤاد صروف

2 - وصف طائرة تطير

رفعوا لولبها فاندفعت
هل رأيت الطير قد رف وحاما
شال بالأذناب كلا ورمى
بجناحيه كما رعت النعاما
ذهبت تسمو فكانت أعقبا
فنسورا فصقورا فحماما
تنبري في أزرق الأفق كما
سبح الحوت بدأ ماء وعاما
بعضها في طلب البعض كما
طارد النسر على الجو القطاما
ويراها عالم في زحل
أرسلت من جانب الأرض سهاما
أو نجوما ذات أذناب بدت
تنذر الناس نشورا وقياما

طلبـــة قـد رامهـا آبـــاؤنـــا
وابتغـــاهـــا من رأى الـدهـر غلاما

أسقطت « ايـكـار » في تجـربـــة
. و « ابن فـرنـاس » فمـا اسطاعا قياما

فـي سبيـــل المجـــد أودى نفـــر
شـهـداء العلم أعـلاهم مقـــامـــا

أحمد شوقي

3 - الغواصة

الغواصة سفينة من الفولاذ، دقيقة الطرفين، عريضة الوسط، تكاد تشبه السمكة ، وليس بها فوهات أو نوافذ إلا في سطحها ، ففيه بضع فتحات يمكن فتحها وإغلاقها بإحكام تام .

وفي جوفها خزانات كثيرة للماء يملأ بعضها ويترك بعضها على حسب الحاجة فإذا ملئت ثقلت الغواصة وهبطت ، وإذا أفرغت خفت وطفت.

وتقوم بهذا العمل آلات عجيبة كهربية وغير كهربية تسيطر عليه وعلى الحركة والسكون والسرعة والبطء. ولو شاهدت جوف الغواصة لأُ لفيته يموج بتلك الآلات المشتبكة وحولها خزانات الماء والهواء المضغوط ، ومولدات الكهرباء ومخابىء الجنود، ومخازن القذائف، وقل أن تجد مكانا خاليا .

ولها سارية قصيرة يحيط بأعلاها مرايا وعدسات زجاجية، تقع عليها صور الأشياء التي حولها. فتنقلها إلى مرايا أخرى في أسفلها ، فيراها الجنود في مخابئهم، وهم إذا أرادوا أن

يكشفـزا مراقـع السفن التي على وجـه المـاء أو يشـاهدوا شيئا على سطح البحر تركوا الغواصة ترتفع حتى ينكشف الجزء الأَعلى من ساريتها. فتنطبع عليه صور الأَشياء، وتنعكس على المرايا السفلى حيث يراها الجنود وهم مختفون.

وسـرعة الغواصة عظيمة تبلغ زهـاء عشرين ميـلا في الساعـة، وآثارهـا في الحـروب معـروفة، أ ـا في غيـر الحرب فإن العلماء يستعينون بها في الشؤون العلمية : كقياس أعماق البحار. واختبار درجات الحرارة فيها، وحركة التيارات، وكشف المناطق القطبية. ولكن اهتَمام الدول بهـا لا يزال منصرفا إلى ناحيتها الحربية.

المطالعة المختـارة

4 - الدبابـــــــــة

وأخيرا بلـغ الصخب أشـده وتقطعت أنفاس الحضـور لمشـاهـدة ذلـك الوحش السـائر الـذي يمشي في الأَرض متكبرا فخـورا يملأُ صدرهـا رعبا ويميت أبنـاءها هلعا وخوفا.

إنهـا الدبابة ذاك الغول الفـلاذي ذو الأَنياب القاطعة الحادة والعيون اللماعة القاتلة التي تحرق الأَخضر واليابس ساعة غضبها وتهدم البيوت وتدك الحصون وتقلع الأَشجار. إنها الدبابة الرقطاء ذات الصفائح الفـولاذية القبيحة التي تحكي جلـد الحيات الغليظة إنها الدبابة التي ترفعت عن السيارة فشدت دواليبهـا الحديدية بحـزام معدني كي تتجمـع عـلى نفسها كالرتيلاء أو العقرب لدى الصدام والقتال تقتحم التلال وتقطع الأَنهار وتنحدر إلى الوديان فتمزق شرايين صدر الأَرض ولا تهتز أو تتألم.

إنها الدبابة الشبيهة بالذئب الضاري الذي يتحمل الطعن والضرب ويتقدم غير عـابىء بالصدمات والضربات التي تصيبه.

وارتفعت الأَنظار إلى برجها الفولاذي المصفح فإذا به يحمل شابـا في مقتبـل العمـر يشرق وجهه حيـاة وبشرا فعجبت من حاله وكيف ينقلب مقتحما لا يرسل غير النار ولا يتكلم إلا مع دوي القنابل في ساحات الوغى....

ولكنها الحرب بويلاتها تنادي ملء فيها :

مـن لم يـذد عـن حوضـه بسلاحـه

يهدم ومـن لا يظلم النـاس يظلـم

5 - الطباعـــــــة

في الزمن القديم كان العلماء والتلاميذ وسائر من يحتاج إلى الكتب يدفع فيها أثمانا غالية جدا لأنها كانت تنسخ باليد فيقضي الوراق أياما في الكتاب الواحد فكان العلم نادرا بين طبقات الأمراء لقدرة هؤلاء على تحمل نفقات التعلم فمن المنتظر في مثل هذه الحال أن يسود الجهل فلا تجد في البلد الواحد إلا بضعة نفر يستطيعون أن يقرأوا ويكتبوا.

كان في إحدى المدن الألمانية رجل اسمه (يوهانس جوتنبوغ) له حفدة يلاعبهم بألعاب مثقفة يستفيدون منها علما ومعرفة. خرج ذات مساء إلى الغابة يروح عن نفسه ويستعيد نشاطه. جلس تحت شجرة كبيرة وبينما هو جالس خطر بباله أمر أحفاده وفكر في أن يفاجئهم بشيء يسرون به.

أخذ الموسى التي يجعلها في جيبه وجعل يقطع من لحاء الشجرة أحرفا تتألف منها كلمات مختلفة فوضعها في ورقة وقفل راجعا إلى منزله ولما وصل نادى أحفاده الصغار فوقفوا كلهم واجفين يتطلعون بنظر مشدوه إلى ما عسى أن يكون

في هذه الصرة الغريبة لكن ماكاد يرفع طرف الورقـــة الأولى حتى كانت دهشته هو نفســـه أعظم من دهشتهم. لقد رأى أن عصير اللحاء قد سال وطبع على الورقـــة أشكال الحروف المقطوعة فأخذ يفكر في الإستفادة من هذا الإتفاق واستقر في نفسه أن ينشيء المطبعة.

6 - العلوم عند العرب

1) في عهد هارون الرشيد، اخترعت الساعة الدقاقة والمتحركة بالماء، وقد أهداها الرشيد لشرلمان ملك فرنسا. ولما رآها الإفرنج ذعروا منها لزعمهم أنها آلة سحرية اختبأت فيها الشياطين وأرسلت إليهم للإيقاع بهم.

وابن يونس المصري، هو الذي اخترع بندول الساعات وهم الذين اخترعوا بيت الإبرة وبوصلة البحرية. وقد أخذ الإفرنج عنهم الأرقام الحسابية، وعلم الجبر والمقابلة، وقواعد ثقل الأجسام، وعلم الكيمياء، واستخرجوا المياه والزيوت بواسطة التقطير والتصعيد. وقد برعوا في الجراحة، حتى أن نساءهم كن يعملن العمليات الجراحية لبنات جنسهن. وقد كن يشاركن الرجال آونة في عملها، وقد ساحوا في قارة آسيا وأوروبا وإفريقيا.

2) وفي مدة المأمون حسب الخسوف والكسوف وذوات الأذناب، وقيست الدرجة الأرضية، ورصد الاعتدالان الربيعي والخريفي، وقدر ميل منطقة فلك البروج، وبرعوا في الرصد، حتى فاقوا علماء اليونان. وكان لهم كثير من

المراصد الفلكية منها مرصد إشبيلية، وهو أول مرصد ظهر في أوروبا. ومرصد بغداد، ومرصد سمرقند، ومرصد دمشق، ومرصد جبل المقطم في القاهرة.

3) وفي مدنهم انتشرت المدارس ، فقد كان في مدينة قرطبة ببلاد الأندلس ثمانون مدرسة في عهد ابن عبد الرحمن الناصر المتوفى سنة ثلاثمائة وست وستين. وكان في مدينة القاهرة عشرون مدرسة وكان بها مكتبة فيها نحو مائة ألف مجلد وكان ببلاد الأَندلس نحو سبعين مكتبة عمومية، عدا مكتبة الخلفاء التي بلغ مجموع ما بها من المجلدات نحو ستمائة ألف مجلد. وقد أحرق الإسبانيون بعد فتح الأَندلس نحو مليون وخمسة آلاف مجلد جلها من وضع العرب.

4) وقد أنفق الوزير نظام الملك مائتي ألف دينار على مدرسة في بغداد، ورتب لها نحو خمسة عشر ألف دينار تنفق في شؤونها سنويا، وكان بها نحو ستة آلاف تلميذ وكان الفقراء يتعلمون فيها مجانا. وقد أنشأ العرب مدرسة في إيطاليا، وهي المسمات بمدرسة سالبرن.

عن « المفرد العلم »

7 - العرب ينشرون صناعة الكاغذ في الغرب

أقدم ما كتب فيه العرب من أول الاسلام الرق... وكتبوا أيضا على الأقمشة وأشهرها نسيج مصري كانوا يسمونه القباطي... ولما فتحوا مصر اتخذ البردي فكان أكثر مكاتبات الأمويين على البردي والقباطي. وفي دار الكتب الملوكية في القاهرة آثار مخطوطة بالعربية عثروا عليها في بعض أنحاء القطر المصري... وتلك المخطوطات لا يتجاوز تاريخها آخر القرن الأول للهجرة، وكلها معروضة في معرض دار الكتب الملوكية، فلما كانت أيام الدولة العباسية اتخذوا الورق لأن الصينيين برعوا في صناعته قبل الميلاد. وكانت هذه الصناعة منتشرة في بلادهم. فلما فتح المسلمون سمرقند أخذوها عنهم. ولكنهم لم يتجهوا في تعاطيها إلا في أيام العباسيين إذ ضاقت الرقوق عن المكاتبات. فأشار الفضل باصطناعه. فَأَنْشأوا اليه المعامل في بغداد والشام وغيرها من عواصم الإسلام. وكانوا الوسيلة الوحيدة في نشر صناعة الورق في العالم... وانتقلت صناعة الكاغذ إلى أوروبا بطريق الأندلس. فقد كان للعرب معامل لصناعته في شاطبه وبلنسيه وطليطلة... ثم نقلت تلك الصناعة من اسبانيا إلى سائر ممالك أوروبا.

جرجي زيدان

8 - الساعـــــــة

وخـرسـاء لـم ينطـق بحرف لسانها
سـوى صوت عـرق نـابض بحشـاها
حـكت لهجة التمتـام لفظـا ولم تكن
لتفصـح إلا بـالزمـان لغـاهـا
جـرت حركـات الدهـر في ضرباتها
وبـانت مـواقيت الورى بعمـاهـا
عـلى وجهـها خطت عـلائم تهتـدي
بهـا النـاس في أوقـاتهـا لمنـاها
مشـت بين آنـات الزمـان تقيسـه
ومـا هـو إلا مشيهـا وخطـاهـا
بـهـا يقتضـي النـاس مـا يـوعدونـه
ويـرشـد ضُـلال الزمـان هـداهـا
تـدور عليهـا عقـرب دور حـائـر
بتيهـاء غمت في الظلام ضـواهـا

تـــريك مكان الشمس في دورانهـــــا
إذا حجبت عنـــك الغيـــوم ضياها
فأعجب بهـا مصحـوبة جاء صنعهـــا
نتيجـــة أفكـار الورى وحجـــاهـا
بنتهـــا النهى في الغـابرين بسيطـــه
فتم على مـــر الزمـان بنـاهـــــا
تنـادي ببني الأيـام في نقراتهـــا
أن اسعوا بجـد بالغيـن مـداهـــا
ولا تهملـوا الأوقـات فهي بـواتـــر
تقطـع أوصـال الحـيـاة شباهـا

معروف الرصافي

9 ـ الهاتـــــــف

« مستر واطسن، تعـال هنا، إنني في حـاجة إليك » هذه كلمات سهلة في جملة بسيطة، ولكنها لم تكن كذلك حيـن قالها ألكسندر جراهام بل في أول تليفون اخترعه في10من مارس سنة 1876 ـ ذلك لأن كلماته هذه كانت بدايـة لعصـر جديـد من عصور المدنية. وقـد شغل الناس فى السنوات التي تلت هـذا الاختراع في مد الأسلاك من بيـت إلى بيت، ومن مدينة إلى مدينة بل ومن قطر إلى قطر. وبذلك أنشـأوا شبكة متصلة تستطيع أن تنقل صوت البشر عبر اليابس والماء، حول العالم كله.

غيـر أن هذه الجملـة السهلـة التـي فاه بهـا بل « مستر واطسن، تعـال هنا إنني في حاجـة إليك » لا تـرن في الأذن رنين صيحة النصر إلا في أذن جراهام بل وحده. لقد بدأ بل عمله برغبة صـادقة في أن يسـاعد الصم على الاتصـال بعضهـم ببعض، وانتهى هـذا العمـل بل تـوج باختـراع

ساعد الناس جميعا على الاستماع بعضهم إلى بعض. فكأنه بهذا الإختراع « وهو التلفون » قد زود كل فرد بسلاح ماض يستطيع به أن يمزق الستار الذي كان يحول دون التفاهم بين الناس . ذلك لأن التخاطب بين الناس أيا كان نوعه، ومهما بعدت الشقة بينهم، قمين بأن يعقبه تفاهم. وهذه العبارة نفسها « مستر واطسن ـ تعال هنا، إنني في حاجة إليك » كانت أيضا صيحة النصر لعدد لا يحصى من الناس في الماضي، وقد كانت الرغبة الملحة في حب الإستطلاع هي الدافع الذي شحذ همة هؤلاء الناس في التخاطب بعضهم إلى بعض عبر المسافات البعيدة أو القصيرة حديثا سريعا خاطفا تلقائيا. وكان من هؤلاء الناس، أولئك الذين أجروا تجاربهم على الكهرباء والمغناطيسية، قد تستخدم يوما من الأيام في حمل صوت الإنسان عبر اليابس والماء، عبر القارات والمحيطات. ذلك لأن اختراع التلفون تتلاقى عنده تيارات ثلاثة، من تيارات الفكر البشري في العلم والاستقصاء هي الصوت والمغناطيسية والكهرباء.

10 - الطاقة المشعـــة

وتعتبر الشمس أعظم مصدر للموجات الكهرومغناطيسية أو كما يطلق عليهـــا اسم الطاقة المشعـــة، وذلك لأن الشمس تملأ الأرض بالضوء والحرارة منذ أمد بعيد قبل أن يستطيع الإنسان إنتاجها واستغلالها، ومـــا الضوء والحرارة التي نصنعها إلا صورة من قوة الشمس .

وتبدأ هذه الاشعاعات من الشمس بطريقة مشابهة للطريقة التي تبدأ بها موجات الماء. وتفسيـــر ذلك أن نوعـــا مـــن الاضطرابـــات - وهو في هذه الحالة الحـــرارة الهائلة في الشمس - يجعل الغازات التي تكون الشمس تدور دورات قوية وتنطلق في جميع الاتجاهـــات وهـــذه الحرارة الهائلـــة في الشمس تـــرسل عـــددا لا حصـــر لـــه مـــن المـــوجـــات الكهرومغناطيسية، فتنطلق خارجها في الفضاء، مثلها في ذلك مثل الاكترونات في الأنبوبة المفرغةمن الفتيلة الساخنة .

والاشعاعات الخارجة من الشمس تتكـــون مـــن ملايين

الموجات ذات الأطوال المختلفة، فبعضها لا يصل إلى الأرض مطلقا، وأما ما يصل منها إلى الأرض فيظهر في أشكال مختلفة، ويعتمد هذا على أطوال موجاتها وعلى ترددها، فنرى بعض هذه الموجات كضوء وبعضها نحس به كحرارة، بينما يساعد بعضها على بقائنا في صحة جيدة، وهي التي نسميها فوق البنفسجية.

الدكتور أحمد أبو العباس

11 - التلفـــــــــزيون

إن كلمة تلفزيون معناها الحرفي « الرؤية عن بعيد » والكلمة الأولى « تلى » ظهرت في مخترعات كثيرة منها تلفون وتلغـراف ومعناهـا في الجميع واحـد، فالتلفون الصـوت البعيد والتلغراف الرسـم البعيد والتلفزيون الرؤية البعيدة.

وقد نجح الموج الكهربائي في نقل الكلمات والأَصوات فرغب العلماء في الخطوة الثانيـة وهي استخدام الموج لنقـل صور الأَشخاص والمناظر، فتفوق العلماء في ذلك، فصار المـوج الكهربائي ينقل الصـور ويحملهـا على متن الأَثير بسرعة اللاسلكي، تلك السرعـة الهـائلة التي تلف العالم في أقل من سبع ثانية، فلا تكاد الحوادث تقع حتى تصل مناظرها مصورة في المنازل ودور السنما والسفن فيشاهد الناس في أجهزة الراديو الممثلات والمذيعات والملوك والزعماء ومناظر مباريات كرة القدم والمصارعة والملاكمـة وهكذا نجح الموج الساحر في تحقيق حلم الانسان وفي إرضاء غريزته، فلا تكاد الحوادث تجري حتى

يشاهدها الانسان في نفس اللحظة تقريبا مصغرة صورها على لوحات تعلو أجهزة الراديو، فيرى الصور أمامه ويسمع الأصوات نفسها كأنــه ينظر إلى الحوادث في ميدان أصغر، فيا الموج الساحر ما أعجبه !

محمد البرقوقي

12 ـ الطائرة النفاثة

يمكن إدراك فكرة الطائرة النفاثة من المثال الآتي :

اضرب كرة بقدمك نحو الجدار تجدها بعد أن تصطدم به ترتد مبتعدة عنه وذلك لأنها تضغط عليه فيضغط عليها في اتجاه مضاد تبعا لرد الفعل فتتحرك في اتجاه مضاد لاتجاهها الأول. خذ كرة من النوع الذي يلعب به الأطفال وانفخ فيه الهواء بضغط شديد نوعا ما، واقبض على فوهته بيدك فتلاحظ أن غشاءه قد تمدد كثيرا بتأثير ضغط الهواء على جوانبه من الداخل. ثم ارفع رأسك واطلق الكرة تجدها تندفع في الهواء بسرعة شديدة وفي الإتجاه المقابل للفوهة.

ويرجع ذلك إلى تأثير رد الفعل فالهواء يندفع من الكرة ضاغطا على الهواء الجوي وهذا يدفع الكرة في اتجاه مضاد وتسقط الكرة بعد أن يخرج منها الهواء المضغوط. ولكن إذا تصورت أن بداخله وسيلة لتزويده بالهواء بدل الهواء الخارج من الفوهة فإنه يستمر منطلقا بسرعة شديدة ويتلخص عمل الطائرة النفاثة فيما يأتي :

يسحب الهواء من الخارج خلال فتحة واسعة بها تربيـــن (مروحة) قوي يدور بسرعة شديدة تسبب دفع الهواء إلى الداخل مع ضغطه ورفع درجة حرارته . ثم يوجه الهواء الساخن المضغوط إلى حجرة صغيرة ينفذ إليها بخار وقود سائـــل ويشعل المزيج فيحترق الوقود وتتراكم نتائج الأحتراق الغازية فتحدث ضغطا شديدا مع حرارة عالية تزيد في قـــوة الضغط .

وتخرج الغـــازات المتولدة من الإحتراق والهواء الذي لم يستخدم في الإحتراق من فتحة صغيرة بقوة شديدة فتدفع النفاثة في اتجاه مضاد لاتجاهها . وليس للنفاثة مـــروحـــة لرفعها في الجو وتمتاز بسهولة إدارتها وقلة آلاتها وسرعتهـــا الشديدة التي تقرب من سرعة الصوت 1100 قدم فى الثانية وهي تستخدم في الحرب لسرعتها الشديدة والنقل المعتاد للمسافرين والبضائع .

13 - الهليكوبـــــــتر

تمتاز الهليكوبتر (أو الطـائرة العمودية) بقدرتها على الصعـود رأسيا في الجو دون أن تسير على الأَرض فهي ليست في حاجـة إلى مطـار فسيح وهـي خالية من الأَجنحـة ولكن يوجـد بسطحهـا العلوي مروحة كبيـرة الحـجم ذات نصلين طويلين أو ثلاثـة وتدور في مستوى أفقي بـواسطـة محـرك مركب داخـل الطائرة فتضغط على الهواء إلى أسفـل وبرد الفعل يضغط عليها الهواء إلى أعلى فيرفعها ويرفـع معهـا جسم الطائرة. أما توجيهها إلى الأَمام أو الخلف أو اليمين أو اليسـار فيحدث بإمالة محور دوران المروحة نحو الاتجـاه المطلوب.

فإذا أميل المحور إلى الأَمام مثلا فإن المروحة أثناء دورانها تضرب الهواء إلى الخلف وبرد الفعل يضغط الهواء عليها إلى الأَمام فتسير في هذا الإتجاه ويحدث مثل هذا إذا أميل المحور إلى الخلف أو إلى أية جهة مطلوبة.

ويلاحظ أن إمالة نصال المروحة تساعد على رفعها في الهواء. مثلها في ذلك مثل جناح الطائرة العادية عند إمالتها.

ويتضح من هذا أن إمالة مروحة الهليكوبتر في اتجاه معين يؤدي إلى إمالة جسمها كله في اتجاه مضاد و لتلافي ذلك وحفظا لاتزان الطائرة فقد زودت بمروحة صغيرة في مؤخرتها. ويمكن تنظيم اتجاه دورانها بحيث تعمل على إمالة ذيل الطائرة في اتجاه عكسي لاتجاه إمالة جسم الطائرة، وقد جعل مؤخر الطائرة مستطيلا وضيقا بحيث تكون المروحة عند طرفيه بعيدة بعدا كافيا عن المروحة الأَصلية فلا تناثر الاولى بحركة الهواء الناشئة عن دوران الثانية.

14 - ما هو الالكترون

الالكترون جسيم دقيق جدا، وهو أصغر ملايين المرات من أي شيء يمكن أن تراه العين المجردة، وهو من الصغر بحيث لم يره إنسان قط. حتى باستعمال أعظم قوة .ونستطيع أن نتصور صغره إذا علمنا أن الملايين منه قد لا تصل إلى وزن أخف ريشة كما لا تصل في حجمها إلى حجم راس الدبوس.

وكل شيء في هذا الكون، مهما بدا مختلفا عن غيره من الأَشياء مكون من الالكترونات وتدخل هذه الالكترونات في تكوين « المادة » من أشجار ومنازل وإنسان وغيره من الكائنات، وتنقسم المادة إلى نوعين، أحدهما « حي » كالإنسان والحيوان والنبات، والآخر « جماد » مثل الزجاج والمعادن، ومع ذلك فإن المكونات الأَساسية للمادة بنوعيها متشابهة.

والالكترونات عبارة عن شحنات كهربائية دقيقة جدا، دائمة الحركة حول جسيم آخر دقيق يسمى « النواة » والالكترونات في حركتها حول النواة تشبه دوران الكواكب حول الشمس.

وتتكـون النـواة من شحنات كهربائية أيضا، ولكنها تختلف عن شحنات الالكترونات، إذ أن للالكترونات شحنات دقيقة من الكهربية السلبية بينما تتكون النـواة من شحنات كهربية موجبة تسمى « البيروتونـات » . وتوجد في النواة جسيمات أخرى تسمى « النيوترونات » وهي لا تحمل شحنات كهربية على الاطلاق، وتوجد مرتبطة بالبروتونات في النواة، بقوة تعتبر من أعظم القوى الموجودة في الطبيعـة إذ تبلغ قدر قوة الجاذبية ملايين المرات وتتكون « الـذرة » من النواة والالكترونات التي تدور حولها. ويعزى ثبات الالكترنات في مداراتهـا وعـدم انطـلاقها بعيدا عن النواة إلى قوة جذب البروتونـات الموجبـة لهـا، مثلما تجذب الشمس الكواكب التي تـدور حولهـا فتبقيهـا دائرة في مداراتها.

الدكتور أحمد أبو العباس

15 ـ الطـــــائرة

تنظر إلى الطائرة وهي جاثمة على الأَرض فتراها ضخمة ثقيلة يقدر وزنها بالقناطير ومع هذا فهي ترتفع في الهواء بخفة وتشق طريقها فيه مسافات شاسعة وأنت إذا قذفت بحجر في الهواء يرتفع برهة ثم يسقط فهـل فكـرت كيف ترتفع الطائرة في الهواء وتسير فيه بسرعة عظيمة دون أن تسقط إذا نظرت إلى مروحة الطائرة تلاحظ أن نصليها منحرفان قليلا بحيث إذا أديرا دفعا الهواء إلى الوراء وينتج من رد فعل الهواء أنه يضغط على النصلين إلى الأَمـام فتتحرك المروحة في هذا الاتجاه وكلما زادت سرعة دوران المروحة كلما زاد ضغط الهواء عليها فتزيد سرعة تحركها إلى الأَمام وفي أثناء تحركها تسحب الطائرة معها فتتحرك الطائرة على الأَرض بسهولة فوق العجلات.

وها هي الطائرة تسير على الأَرض فما الذي يرفعها إلى أعلى. يحرك سائقها رافعة متصلة بالجناح فتجعله يميل إلى أعلى وبذلك يستطيع أن يضغط على الهواء في أثناء سيره السريع فيضغط عليه الهواء ويرفعه الى أعلى حاملا معه الطائرة ومما يساعد رفع الطائرة شكل الجناحين إذ يجب أن يكون السطح الأَسفل للجناح مستويا وسطحه العلوي وجزؤه الأَمامي مرتفعا على جزئه الخلفي وبذلك يشطر الهواء نصفين أثناء سيره : أحدهما يمر

فوق الجناح ملامسا كتفه المحدب لكنه لا يميل مع ميله بل يندفع مسافة قصيرة إلى أعلى ثم ينحدر إلى أسفل حتى يلامس الجزء الخلفي من الجناح وبذلك يرسم الهواء شبه قوس فوق الجناح ويكون الضغط فوق الجناح أكبر من الضغط فوقه وهذا يساعد على ارتفاع الطائرة.

وبعد أن ترتفع الطائرة في الهواء يستمر سيرها فيه ما دامت المروحة تدور بالسرعة اللازمة بتأثير المحرك إذ أن دفع الهواء لها يكون مستمرا. أما هبوطها فيستطيع قائد الطائرة أن يحرك رافعة فتحرك جزء الذيل المسمى بالرافع وتجعله يرتفع أو ينخفض وفي أثناء وجوده مرتفعا يدفعه ضغط الهواء إلى أسفل فيهبط معه الذيل فيرتفع مقدم الطائرة وتصعد إلى أعلى. وفي أثناء انخفاض الرافع يدفعه الهواء من أسفل إلى أعلى ويرتفع معه الذيل فينخفض مقدم الطائرة وتهبط إلى أسفل. وإذا أراد نزول الطائرة أوقف المحرك بالتدريج.

16 - البـــــــترول

يوجد البترول في بعض الجهات تحت سطح الأَرض واختلف العلماء في تعليل أصلــه وطريقة تكوينــه. فمنهم من يقول : إن أصله مواد نباتية وحيوانية تعرضت لضغط شديد ملايين السنين فتحللت ونتج عنها البترول ومنهم من يظن أن البتــرول تكوّن في بــاطن الأَرض من مفاعلات بين مركبـات الكربون .

ويستخرج البترول من الطبقات الأَرضية المحتوية عليــه وهو قد يصعد إلى السطح من تلقاء نفسه متى كانت الرمال الزيتية المحتوية عليه مكشوفة لا تغطيها الصخور . ولكن إذا كانت الطبقة الزيتية مغطاة بصخور كما هو الحال غالبا فلا بد لاستخراجه من دق أنابيب فــي الأَرض . وتختلف أعماق الآبار من بضعة أقدام إلى 140 قدم ويرفع فيها الزيت بواسطة مضخات أو بميل ضغط الغاز المرافق للزيت.

وأهم مناطق البتررول توجد في أمريكا وروسيا ورومانيا

وإيـــران وشبه جزيرة العـــرب. والبترول الخام ســـائل كثيف أسود ضارب إلى الحمرة أو الخضرة . إن أهميتـه تتوقف على المواد النافعة التي يمكن الحصول عليها بتقطيره فيوضع في مستودعات كبيرة ويسخن إلى درجات حرارة معينة تحت الضغط الجوي المعتاد . ويكثف ما يتصاعد منه في كل من هذه الدرجات على التعاقب وتستقبل الأَنتجـــة المتكاثفـــة في أوعية خاصة .

فالجزء الذي يجمع عند رفع درجة الحرارة إلى 200° يحتوي على بترول السيارات والجزء الذي يجمع عنـــد رفـــع درجة الحرارة إلى 300° هو البترول المستعمل وقودا في المنازل. وللبترول أهمية إقتصادية وسياسية. أما الإقتصادية فهي تسهيل النقـــل البـــري والبحـــري والجـــوي وإدارة الآلات المستخدمة في الزراعة والمصانع وهما من أهم ضروريات الحياة، وتشغيل عدد كبير من العمال وغيرهم في الصناعات التي تقوم على الوقود وهي كثيرة لا حصر لها وبذلك يقل عدد العاطلين . وهو يدر أرباحا طائلة ولهذا أطلق عليه اسم الذهب الاسود ومثال ذلك المملكة العربية السعودية ، فقد كانت قبل اكتشاف آبار البترول في حالة يرثى لها من الفقر. أما اليوم فقد انقلب الفقر غنى وثراء عظيما . أما أهميته السياسية فهي خطيرة لأَنه أداة ضرورية في الحرب إذ به تدار السيارات والدبابات والطائرات . وقد دلت

الخبرة على أن الغلبة في الحرب لمن يملك الوقود، لهذا نجد التنافس شديدا بين الدول على امتلاك البترول أو الحصول على امتياز إستغلاله. فإنقلترا تنافس أمريكا وهما معا ينافسان روسيا. والـدول صاحبة الامتياز في استغلال البترول في الشرق الأَوسط تقيم القواعد الحربية لرد عدوان المعتدي على آبار البترول. وقد أنشأَت أمريكا قواعد حربية للطيران في جزيرة العرب، وانقلترا لها قواعد حربية في العراق والأردن.

ولا شك أن هذا التنافس يثير مشاكل خطيرة بين الدول.

17 - سر بقاء الاقمار الصناعية في الفضاء

إن النواميس والقواعد الأَساسية التي تسير الأَقمار الصناعية والطيران عبر الفضاء إنما تثير الدهشة والعجب، ومع أن هذه الشرائع معروفة جيدا لدى العلماء منـذ عهـد نيوتن ، فقد لا تـزال تبـدو محيرة بعض الشيء وأقرب إلى الخيال بالنسبة للكثيرين منا. وعلى كل حال فسيتسنى لأَولادنا فهمها والالمام بها جيدا وعلى أحسن وجه .

نعرف كلنا أنه كلما ازدادت القوة التي نقذف بها الحجر كلما بعدت المسافة التي يبلغها هذا الحجر قبل أن يسقط إلى الأَرض. وإذا قـدر لك أن تتصور قوتك هذه تتضاعف بحيث يمكنك معها قذف الحجر بسرعة 15 ألف ميل في الساعة أدركت مدى المسافة التي يمكنه بلوغها ، فهو في الواقع يستطيع أن يجتاز المحيط الأَطلسي قبل أن يتاح لجاذبية الأَرض التأثير عليه وجذبـه إلى أسفل.

والآن تصور نفسك قادرا على قذف هذا الحجر بسرعـة أعظم أي 18 ألف ميل في الساعة فماذا الذي يحدث؟! طبعا سيجتـاز الحجر، أيضـا، المحيط ولكنـه سيذهب، في هذه المرة

أبعد مدى من السابق؛ سينطلق فوق الأَرض ثم يأخذ في السقوط تدريجيا حتى يبلغ المكان الذي انطلق منه – وباعتبار أنه ليس في هذا المثال الخيالي الذي أوردناه أية مقاومة هوائية للحد من سرعة الحجر فإنه يمضي في سيره بنفس السرعة الأَصلية وهي 18 ألف ميل في الساعة، إلى أن يبلغ نقطة انطلاقه. وهكذا يستمر في دورانه حول الأَرض ويواصل هبوطه ولكن هذا الهبوط الضئيل يتلاءم وانحناءة الأَرض، فيستقر في الفضاء أو على – حد قول العلماء – في مداره إلى ما لا نهاية.

ولما كان للارض جوها فطبعا لا الحجارة ولا الأَقمار الصناعية يمكن إرسالها تدور حول الأَرض على علو شجرة. فالاقمار الصناعية يجب الانطلاق بها أولا إلى ما وراء حاجز الفضاء أو طبقة المقاومة الهوائية لأَن انعدام المقاومة يضاف إليه السرعة هما اللذان يجعلان وصول الأَقمار إلى الفضاء الأَعلى ممكنا، وقد يبدو غريبا بأَن القذف أو التجمع لا شأن لهما في موضوع مدار القمر الصناعي.

فلو أطلقت ريشة من قمر صناعي زنته عشرة أطنان لوجدت الإثنين معا – الريشة والقمر – يمكثان معا سالكين نفس الطريق في الفراغ الفضائي، على أن هناك آثارا هوائية طفيفة على علو بضع مئات من الأَميال فوق الأَرض من شأن مقاومتها

أن تجعل الريشة تتجه نحو الأرض بسرعة أكثر من القمر الصناعي.

وهذه المقاومة الهوائية، مهما كانت جزئية، هي التي تحدد آجال الأقمار الصناعية التي أطلقت حتى اليوم، أما فيما وراء هذه المئات من الآميال فإن الآثار الهوائية الباقية تضعف بسرعة بحيث سيكون في مقدور أقمار الغد البقاء في الفضاء ألوف السنين وربما إلى ما لا نهاية. وكلما زاد ارتفاع القمر كلما هبطت السرعة التي يحتاجها للبقاء في مداره حالما يصل إليه (وسرعة القمر الطبيعي تزيد قليلا على 2000 ميل في الساعة) ولكن في سبيل إطلاق قمر صناعي إلى مدار أبعد مدى يتطلب سرعة أكبر وطاقة دفع أشد.

18 ـ القوة الدافعة عبر الفضاء

يقيس مهندسو الصواريخ قوة الصواريخ بالقوة الدافعة، وليس بالأحصنة، وهذه القوة هي تسمية مرادفة لطاقة الدفع ويعبر عنها بالأَرطال. ويستمد الصاروخ قوته الدافعة من مواد عادمة في جزئه الخلفي، وهذه القوة هي التي تقذف بالصاروخ عبر الفضاء وتزيد من سرعته شيئا ـفشيئا. وكما نعلم كلنا، فإن زيادة سرعة السيارة أصعب من زيادة سرعة عربة الطفل، ولوضع قمر صناعي تتراوح زنته بين 1000 و 2000 رطل في مداره (فلكه) يحتاج إلى صاروخ من صواريخ المرحلة الأُولى، وإلى محرك أو محركات ذات قوة دافعة تبلغ نحو 200 ألف إلى 400 ألف رطل ويجري العمل منذ حين لصنع المحركات الصاروخية القادرة على تأمين مثل هذه القوة الدافعة. ولاطلاق قمر صناعي أو أية سفينة من سفن الفضاء يعمد مهندس الصواريخ إلى تجزئة صواريخه إلى مرحلتين أو ثلاثة، وربما أكثر، ينطلق واحده إثر الآخر مختصرا بذلك الوزن الإجمالي الذي يجب تعجيل سرعته لبلوغ السرعة النهائية المطلوبة، وبعبارة أوضح فإنه من الاسراف في الطاقة وهو إسراف لا مبرر له، إطلاق صهريج واحد هائل من الوقود إلى الفضاء في الوقت الذى يمكن

تجزئة هذا الصهريج إلى عدد أصغر حجما من الصهاريج (كل منها مجهز بمحركه الصاروخي الخاص بمرحلته) تتخلف عنه حالما تفرغ محتوياتها .

وقد اقتضى إطلاق بعض الأقمار الصناعية الحالية صنع صواريخ تزن ألف مرة زنة القمر نفسه على أنه سيكون في الامكان اختصار أثقال الانطلاق لكي تصبح 50 أو 100 مرة زنة القمر وهذه الضخامة في وزن الصواريخ تعود أسبابها إلى التحديد الأساسي في سرعة العادم التي يمكن تأمينها بواسطة دافعات كيميائية .

واذا نحن أردنا إرسال جهاز – لا قمر صناعي – عبر الفضاء يصل إلى القمر فإننا نحتاج إلى صاروخ البر بالنسبة إلى محموله كي يتسنى زيادة المرحلة الأخيرة إلى 25 ألف ميل في الساعة . وهذه السرعة التي يطلق عليها السرعة العالية « الهاربة » هي التي تنطلق بها القذيفة عاليا تحاشيا من الاصطدام بقوة جاذبية الأرض .

وإذا كان يتحتم على الصاروخ المنطلق إلى القمر أن يستهلك أقل كمية ممكنة من الوقود فيجب أن تشرع أجهزة السرعة العالية في العمل في أوائل الرحلة وعند بلوغ هذه الذروة في السرعة يبدأ الصاروخ في هبوطه التدريجي بفعل جاذبية الأرض على أن حركته تظل على درجة من السرعة تكفي لبلوغ القمر في خلال يومين أو ثلاثة .

تواجــه مسألة الوصول إلى القمر واستكشافه صعوبة ذات ثلاثة وجوه الأول : إنطلاق عادي إلى القمر ينتهي إما بهبوط « شاق » على أرضه أو بالدوران حوله . والوجه الثاني من الصعوبة هو الهبوط « الناعم » والثالث وهو الأصعب من هذا وذاك، هــو الهبوط الناعم الــذي تعقبه عــودة سلمية إلى الأرض .

والشحنة في رحلة عادية إلى القمر قد تكون حاملة صغيرة مشابهة للقمر الصناعي ، وبالنسبة لهبوط ناعم عسير، يقتضي أن تشتمل الحاملة على صاروخ خلفي (مخفف للسرعة) لآداء وظيفة الفرامل ما دام ليس للقمر جو يمكن استخدامه كوسادة .

ولتحقيق الوجه الثالث من الصعوبة، وهو السفر إلى القمر ذهابا وإيابا فإن ذلك يتطلب وجود ليس فقط صواريخ خلفية وإنما صواريخ إضافية للاقلاع ثانية من القمر، كما يقتضي وجود المعدات اللازمة على ظهر سفينة الفضاء لتأمين مرور الحمولة في الفضاء وعودتها سالمة إلى الأرض .

وفي سبيل الوصول بالانسان إلى القمر والعودة به سالما إلى الأرض فإن الأمر يحتاج في الحقيقة، إلى محرك صاروخي ضخم ذي قوة دافعة تقرب من مليون إلى مليوني رطل، وفي الوقت الذي قد تثبت فيه الطاقة النووية تفوقها على الوقود الكيميائي في الآلات التي تزيد قوة دفعها على مليون رطل، فإن الــذرة بالرغم من ذلك لن تختصر الطريق إلى كشف الفضاء . وإرسال

حاملة صغيرة إلى المريخ على الرغم من أنه لا يحتاج إلى قوة دفع تزيد كثيرا على ما تحتاجه رحلة عادية إلى القمر فإنه يتطلب وقتا أطول (ثمانية شهور أو أكثر) ثم هناك مشاكل هائلة كالملاحة والارشاد . إنه من حسن الحظ ولا شك ألا يحول عدم وجود المحركات الصاروخية الضخمة التى تصلح لإرسال الأشخاص والحاملات إلى الفضاء والعودة بهم ثانية إلى الأرض دون السعي في استكشاف القمر واستقصاء الكواكب القريبة منه . فمعظم ما يتوق العلماء لمعرفته عن طريق الأقمار الصناعية ورحلات الفضاء إلى النظام الشمسي، يمكن جمعه بواسطة الأجهزة وبثه إلى الأرض ، وعملية البث هذه سهلة نسبيا بفضل الالكترونيات مثال ذلك أن جهازا ناقلا بقوة واط واحد أو 2 واط ، في مقدوره بث المعلومات بسهولة من القمر إلى الأرض والواقع أن بث الرسائل من المريخ إلى الأرض على مسافة 50 أو 100 مليون ميل، في الوقت الذي يكون فيه الصاروخ قد وصل إلى هدفه، لا يحتاج إلا لمقدار ضئيل من الطاقة بل أقل مما تستهلكه عادة معظم محطات الاذاعة التجارية، ويبدو أحيانا في بعض الحالات أنه قد يكون من الأسهل والأيسر إرسال رسالة لا سلكية واضحة بين المريخ والأرض منها بين نيويورك وطوكيو .

وهذا كله يقودنا إلى نطقة هامة حول موضوع استكشاف الفضاء وهي أن نفقات نقل الأشخاص والأشياء عبر الفضاء ستكون باهضة جدا بخلاف نفقات بث المعلومات التي ستكون منخفضة نسبيا .

19 ـ ما الذي نتوقعه من الاقـمار الصناعية

هذا بعض ما يقول العلماء بإمكان تحقيقه عن طريق الأقمار الصناعية وأجهزة الفضاء الجديدة الأخرى.

يستطيع القمر الصناعي وهو في فلكه (مداره) أن يؤدي ثلاث مهـام.

1 ـ يعرف البيئة الجديدة الغريبة التي يجول فيهـا .

2 ـ يرى الأرض في صورة لم يسبق لأحد من قبل رؤيتها إطلاقا .

3 ـ ينظر حوله في أرجـاء الكون ويسجل المعلومات التي لا يمكن أن تصل إلى سطح الأرض بسبب تدخل الحاجز الهوائي أو الطبقة الجزية .

إن البيئة المباشرة التي يغشاها القمر الصناعي عند حافة الفضاء هي فراغ غني، حاليا ، بالطاقة والاشعاع والجسيمات ـ الغبـار النيزكي ـ المتلاطمة ذات السرعة الفائقة والمتعددة الأجناس .

وفي هذه البيئة سيكون في وسعنا استكشاف الوسيط النشيط وهو نوع من الغبار المكهرب تسيطر عليه الشمس وتدور الأرض بواسطته .

ولدى العلماء قرائن غير مباشرة تشير إلى أن هناك أنواعا من الحقول المغنطيسية والتيارات الكهربائية المتصلة، بشكل ما، بالغبار الشمسي وهذه الحقول والتيارات سيكون في مقدور القمر الصناعي قياسها لأول مرة، وكذلك سيتاح له لأول مرة أيضا، تزويدنا بصورة مفصلة، ذات أبعاد ثلاثة لجاذبية الأرض وحقلها المغنطيسي. ويتوق العلماء للقيام بتجربة مغنطيسية بسيطة وقاطعة، في أقرب وقت ممكن وهذه التجربة ستساعد على معرفة مدى صحة نبوءة هامة وردت في نظرية انشتين حول النسبية وهي أن الساعة الكبيرة ساعة الحائط تسرع في حركتها إذا حد من نشاط حقل الجاذبية حولها، فإذا أمكن وضع ساعة تستخدم الذبذبات الذرية داخل قمر صناعي أطلق إلى الفضاء، وتبين أن الساعة تسرع في حركاتها أكثر من مثيلتها على الأرض فيعني ذلك أن نبوءة اخرى من نبوءات انشتين قد تأكدت.

وهناك أيضا بعض أسئلة خاصة تتعلق بالاشعة الكونية يمكن الاجابة عليها بمجرد استكشاف هـذه الاشعة قبل تحطيم نفسها بجو الأرض. ولا شك أن وجود الحيوانات داخل القمر الصناعي سيمهد السبيل للاجابة على السؤال التالي :

ما هو تأثير الفراغ - إنعدام الوزن - على الوظائف الفسيولوجيـة والبسيكولوجيـة؟ (إن المرء لا يشعر بالجاذبية داخل القمر الصناعي لأن جاذبية الأرض تتوازن مع القوة

المركزية وهذا يعني أن الأجسام داخل القمر الصناعي تتصرف تماما كما لو كانت داخل مصعد يهبط بحرية تامة)ويمكن تعليق أعظم الآمال على القمر الصناعي الذي يحصر اهتمامه بما يجري تحته بحيث يمكنه تزويدنا بالمعلومات الصحيحة والتنبؤات الصادقة عن حالة الطقس والرصد الجوي. فمحطات الأحوال الجوية الحالية في البر والبحر لا تستطيع أن تهيمن على أكثر من 10 بالمائة من الجو لمعرفة مايجري فيه بينما في وسع قمرين أو ثلاثة من الأقمار الصناعية الخاصة بالأحوال الجوية والطقس أن تقوم بجرد الكرة الأرضية كلها مرة كل بعض ساعات وبواسطة عملية الجرد هذه، يعتقد علماء الظواهر الجوية أنهم قادرون على اكتشاف العواصف الكبيرة، بما فيها الأعاصير، في مراحلها الأولى وتحديد اتجاهها بدقة متناهية وأفضل بكثير مما هي عليه الحال الآن.

وهناك أجهزة أخرى في القمر الصناعي سيكون من المستطاع إستعمالها لأول مرة، لقياس كمية الطاقة الشمسية المتساقطة على جو الأرض وما ترده منها إلى الفضاء - إنعكاسا وإشعاعا - السحب والمحيطات والقارات والحقول الجليدية القطبية.

من المفروض بوجه عام أنه لا يترتب على الأرض أن تعيد من الطاقة الحرارية إلى الفضاء، مع الزمن تماما ما يصلها

منها عن طريق الشمس ولولم يكن الأمر كذلك لبدت الأرض إما حارة محرقة أو باردة، ولكن هناك زيادة كبيرة في المصروف منها في المناطق القطبية على « المدخول » وعدم التوازن هذا يترتب تقويمه باستمرار بنشاط جو الأرض الذي نسميه الطقس.

والتطلع إلى هذا الجو من الخارج يتيح للأقمار الصناعية إجراء أول عملية حسابية حقيقية على حالات عدم التوازن في الطاقة ومدى هذه الحالات وتوتراتها اللاحقة حول الكرة الأرضية. ومن النتائج التي تتجمع من مثل هذه الدراسات يرجو علماء الظواهر الجوية أن يتمكنوا من تحسين وسائل التنبؤ إلى مدى بعيد بأحوال الطقس.

وأخيرا فإن الأقمار الصناعية هذه هي التي ستنظر ليس فقط إلى كل ما حولها أو تحتها وإنما ستستكشف أيضا ما في الفضاء الخارجي، ولا بد لها ـ لحملها المراقب العادية والأجهزة الخاصة لتسجيل مقياس الأشعة السينية وما فوق البنفسجية والاشعاعات الأخرى ـ من كشف النقاب عن أشياء ومرئيات ما زال يحجبها الفضاء عن عيون المراقبين على الأرض. أما طبيعة هذه المرئيات فلا يمكن لأحد التكهن عنها. وإن كان العلماء يعرفون أن قسما كبيرا من جميع الاشعاع النجمي مركزه

في المنطقة الطيفية فوق البنفسجية وهذه المنطقة بكاملها يحاصرها جو الأرض، وهناك موجة طويلة أخرى من « النور » محاصرة وهي من النوع الذي يعرف عادة بموجات الراديو، وبعض هذه الموجات يخترق ما يسمى بالنافذة اللاسلكية في الجو ويمكن استقصاؤها بالمراقب اللاسلكية على أن العلماء يطمحون إلى الاهتداء إلى موجات أكثر طولا أيضا لا يستطيع إختراق جو الأرض.

وحتى تلك الارشادات الضوئية التي تصل الآن إلى الأرض يمكن تسجيلها بوضوح أتم بمراقب الاقمار الصناعية، والمعروف أن جميع الصور الحالية المأخوذة للقمر والكواكب القريبة منه تلطخها نفس الاضطرابات التي تجعل النجوم تشع في الفضاء.

وهذا الاشعاع لا يلبث أن يخبو ولا يبقى له من أثر فوق جو الأرض والمأمول أن تتاح لنا لأول مرة، رؤية المريخ على حقيقته وسيتسنى لنا تكوين فكرة واضحة عنه قبل إطلاق أول صاروخ إليه.

نصوص للمطالعة

1 ـ الفروسيـــة

1 ـ دعينا مرة أنا وطائفة من الاخوان الى قضاء يومين في ضيعة أحدهم وكانت قريبة من احدى الضواحي فركبنا القطار اليها وهناك وجدنا طائفة شتى من الخيل والبغال والحمير فتوهمت في أول الامر أن هناك سوقا للدواب أو معرضا لها ثم علمت أنها لركوبنا فاخترت من بينهـا حمارا صغيرا وهممت بامتطائه ولكن صاحب الضيعة وداعينا ، عز عليه ان يركب المازني حمارا وجاءني بجواد أصيل وأقسم على لاركبنه فاستحييت أن أقول له اني اخاف ركوبه وأنه لا عهد لي بالخيل ودنوت من بعض الخدم وهمست في أذنيه هذا السؤال : قل لي كيف تركب هذا الحصان ؟

2 ـ فتأملني مليا ثم قال وعلى فمه ابتسامة : على ذيله ، قلت : على ماذا ؟ قال : ذيله وأشاح عني بوجهـه فذهبت الى الجواد وأدرت عيني في ذيله ثم هـززت رأسي وعدت الى الخادم أسأله :

الا تظن يا صاحبي ان الاحزم ان أمتطيه قريبا من العنق لاستطيع عند الحاجة أن أطوقه بذراعي ؟ فلم يزد الرجل على أن قال : ربما وانصرف عني الى سواي ، وكنا جميعا في هرج ومرج نصيح ونضحك وكان لا بد ان أفعل شيئا فناديت مضيفنا وقلت له : أريد سلما قال في دهشة : سلما ؟ ما حاجتك اليه ؟ قلت : حاجتي اليه أني أريد ان أصعد الى ظهر هذا المجلى يا صاحبي فضحك وقال : أنا أساعدك ودفعني على ظهر الجواد دفعة خيل الى أنها ستقلبني على الارض من الناحية الاخرى ·

3 ـ وسرنا مسافة على مهل ثم وخز أحدنا دابته فمضت تعدو واستحث آخـر مطيته وانطلق بها وراءه ، واقترب مني ثالث وأهوى على جوادي بعصا معه فوثب الجواد وراح يسابق الريح أو هكذا خيل الى ، وأنا أعلو وأهبط فوقه حتى أحسست أن أمعائي ستتقطع ، وألتمس بيدي شيئا أمسكه وأتعلق به فتفلت قبضتي كل مـا تصل اليه ، فارتميت على عنقـه وطوقتها وجعلت أنادي من حولي وأناشدهم الذمـة والضمير والمروءة ان يوقفوا هذا الشيطان وأدرك أحد اخواني العطف على فصاح بي : ولكن كيف نوقفه ونحن راكبون ؟ فغاضني منه هذا البله ، ولم يفتني ما في الموقف من فكاهة على الرغم من الالم الذي أعانيه ومما أتوقعه اذا ظل الجواد يركض بي ، فقلت له : يا أبله انزل واقبض على ذيل حصاني وشده ·

4 ـ وكان احـد الخدم قد ادركني وامسك باللجـام ورد الجواد ، فما اسرع ما انحدرت عنه وكأنما أعجبتني جلستي على الارض ، فاخرجت سجارة واشعلتها وذهبت ادخن وجاءني مضيفنا على اثانه فسألني : اتنوى ان تقعد هنا الى الابد ، فاغضيت عن سؤاله وقلت ان بي حاجة الى الشعور بثبات الارض بعد كل هذا التقلقل وتلك الزعزعة قال : ولكنك لا تستطيع ان تظل جالسا هكذا ، ان امامنا مسير ساعة قلت سألحق بكم اذن او ارجع اذا كان لا بد من ركوب هذا الزلزال قال : لا تمزح قم اركب حماري هـذا قلت اذا كان الحمار عالياً فما الفرق بينه وبين الجـواد ، قال بلهجة اليائس او المنتقم : اذن خـذ هذا · وأشار الى جحش قميء مهين يركبه خـادم لا سرج عليه ولا لجام ، فقمت اليه وامتطيته بوثبة واحدة وبلا معين ·

5 ـ واعترضتنا قناة عريضة عليها ألواح مثبتة تقوم مقـام الجسر وبين الالواح والماء تحتها متر على الاقل ، فلما توسطها الجحش بدأ له أن يقف ، وراقه منظر الماء فأجال فيه عينيه برهة ثم خطا الى حافة الجسر ولم يكن له حاجز ومد عنقه الى الماء ، فظننت انـه قصير النظر وانه يفعل ذلك ليكون اقدر على رؤية خياله فى الماء واجتلاء طلعته البهية فى صقاله ، ولكنهم قالوا لى انه كان يريد ان يشرب فنزلت عنه وقلت له يا عزيزى ان من دواعى اسفى انى مضطر ان اتركك الى الماء وحدك ، فان ثيابى يفسدها الماء وهى غالية اذا كانت حياتى رخيصة ٠

6 ـ ويطول بنا الكلام اذا اردت ان أصف كل ما امتعنى به من الفكاهات العملية فقد كان فيه عناد وصلف وكان يأبى ان يتوسط الطريق ولا يرضيه الا ان يحك جنبه فى كل ما يلقاه من شجر او عربة او حائط وكان ربما وقف وغرس رجليه فى الارض ونام ، وتعودت منه ذلك وفطنت الى انه ذو مزاج مستقل فكنت اتركه واقفا حتى ينتبه من هذه الاغفاءات او يعود الى من سبحات عقله السقراطية،فنستأنف المسير وبحسبى وحسب القراء ان اقول لهم انى اسفت على فراقه لما انتهت الرحلة وتمنيت لو ان صحبتنا كانت اطول ٠

ابراهيم عبد القادر المازنى

2 ـ صديق العصافير

كان النهار صافيا دافئا ، وهواؤه فى منتهى النعومة عند ما كان « صبحى » جالسا فى سريره ، فأبصر عصفورا على غصن من اغصان الشجرة التى بقرب شباكه وكان العصفور من النوع الذى يدعونه « بو الحن » اختصارا لاسمه الكامل « أبو الحناء » وللحال انفجرت اسارير الولد وانتعشت عيناه وارتكض قلبه فى صدره وراح يحدق الى العصفور مأخوذا بكل حركة من حركاته فكأنه فى حضرة ساحر ، او فى حضرة روح هبط من الاعالى القدسية ٠

وكان العصفور يقفز من غصن الى غصن او الى الارض فينقر نقرتين او ثلاثا ثم يعود الى الشجرة حيث يأخذ يهز ذنبه الرمادى او ينكث صدره القرميدى بمنقاره الدقيق او يصفر صفرات خافتة متقطعة تنسجم منتهى الانسجام مع جو ذلك النهار البديع ٠

وسكر الولد بحركات العصفور فى صفراته : وماع قلبه وتخدر دماغه وبات يتمنى لو يقفز العصفور الى شباكه ثم يسمح له ان يأخذه هنيهة فى يديه ويقبل منقاره وعينيه ، مثلما بات يخشى ان يطير من الشجرة ولا يعود ، وعن له ان يكلمه بلغته ، فصفر صفرة خافته ـ حزينة ، واذا بالعصفور يستدير نحوه فيتأمله لحظة ويطير فانقبض قلبه وغامت عيناه مخافه ان يكون قد نفره لغير ما رجعة ولكنه ما لبث ان عاد ٠٠٠ فتشجع الولد وصفر له مرة اخرى فما اضطرب العصفور ولا طار بل اقترب من الشباك وراح يهز ذنبه وينكث صدره باطمئنان ، ويحدج الولد من طرف عينيه ٠

عندها ذهب « صبحى » الى ابعد من ذلك فجاء بقليل من الحب ورشه فى اسفل الشباك ، وراح يخاطب العصفور آنا بالصفير وآونة بالكلام فيقول له : تعال ! تعال ! صبحى يحبك ! يحبك كثيرا ٠ « يا بو الحن » صبحى يريد ان يطعمك ! صبحى يريد ان يقبلك تعال لا خوف عليك البتة من صبحى ، تعال ! تعال وكل ٠ ولكن « أبو الحن » بقى حذرا طيلة ذلك النهار فكان يغيب ويرجع دون ان يقترب من الشباك الا بمقدار ٠

وتوالت الايام على ذلك المنوال الى ان كان يوم قفز فيه العصفور الى الشباك واخذ ينقر الحب الذى عليه ، وبعد ايام بلغ به الاطمئنان حدا لم يخف معه من ان يتناول الحب من الولد الذى احس عندئذ كما لو ان الدنيا باسرها اصبحت ملك يمينه ، فقد كانت غبطته بصداقه « بو الحن » فوق ما يستطيع اى قلم او لسان ان يعبر عنه وانتهى الامر بالصديقين ان بات فى مستطاع « صبحى » ان يأخذ العصفور فى يده ويشبعه تقبيلا ولثما ٠ وذلك فى نظره ـ كل السعادة التى ما بعدها سعادة ٠

ذات يوم وقد خشى صبحى ان يكون قد ضايق رفيقه بطول مداعبته له دفع به عاليا فى الهواء فرفرف هنيهة وهبط على اعلى غصن فى الشجرة وبغتة سمع الولد طلقا ناريا ، واذا العصفور يهوى الى الارض بلا حراك ، واذا برجل يركض لاهثا ، وينحنى ليلتقط العصفور القتيل ، فى تلك اللحظة ٠ وبأسرع من رفة الجفن قفز صبحى من الشباك الى ظهر الرجل فبطحه ارضا وتناول حجرا كان بالقرب منه وراح يدق به رأسه وهو يصيح بأعلى صوته : خذها خذها لا عشت تأكل العصافير ٠

ميخائيل نعيمة

(مجلة الهلال)

3 ـ دجاجة ام يعقوب

ام يعقوب عجوز أوفت على السبعين ، وهى فى عرف أبناء قريتها أرملة . أما فى عرف نفسها فامرأة ذات بعل ، والسر فى ذلك أن زوجها ـ وكان تاجر أغنام ـ سافر منذ سبعين سنة الى الموصل ولم يرجع ، ولا قام فى كل تلك المدة الطويلة أى دليل على بقائه فى الحياة ، ولكن أم يعقوب كانت تقول ان فى قلبها « هاتفا » ما انفك يؤكد لها ان زوجها حى يرزق « والانسان قلبه دليل » أما أنهم أطلقوا عليها كنية « أم يعقوب » فمن باب المجاملة وحسن الجوار وعلى سبيل التفاؤل لا أكثر ·

واذا نظرت الى ام يعقوب تتوكأ على عصاها المعقوفة الرأس ، وقد تقوس ظهرها حتى ليكاد جبينها يلامس الارض حسبتك من غير شك تبصر عجوزا تمشى الى قبرها ولسيس بينها وبينه غير بضع خطوات ، ثم حسبتك لو نفخت عليها لهوت على الحضيض . ولكنك متى عرفت أنها ما فقدت سنا من أسنانها وضرسا من أضراسها، وأنها ما تزال تدخل الخيط فى ثقب الابرة وترفأ ثيابها وتغسلها بيدها ، وأن لها ذاكرة ما محت الايام شيئا من مخزوناتها ولسانا ما فلت الاحداث من حدته ، أقول لعلك لو عرفت ذلك لما تسرعت فى حكمك على أم يعقوب ولصدقت قولها انها ، لن تدفن قبل ان تدفن المائة الاولى وبعضا من الثانية ، فهى تكره الموت أشد الكراهة ولا تنفك تردد : « الموت ؟ لا كان المـوت انا اريد أن أعيش ! »

اما جارة أم يعقوب فأرملة لا تقل بخلا عن أم يعقوب ، ولكن فى نفسها دناءة ليست فى أم يعقوب وقد اتهمتها هذه غير مرة بسرقة أشياء من بيتها وهى التى أكنتها أم « التآليل » لكثرة التآليل على أنفها وذقنها وكان بينها وبين جارتها قطيعة مزمنة لا وصل بعدها · فلا « صباح الخير » ولا « مسا الخير » بل نظرة مسمومـة وتمتمـات محمومة ، وابتهالات دائمة من الجانبين لعل السماء تمطر الجانب الثانى نارا وكبريتا·

الا ان ربك ارحم من ان يضرب بكل عصاه فلا يصفع بيد الا ليتلقى المصفوع بالاخرى وهو ما نكد ام يعقوب بعداوة ام التآليل حتى اعاد فاتلجـه بصداقـة « السنيورة » والسنيورة هى دجاجتها واحب المخلوقات قاطبة الى قلبها · والحق ان السنيورة ـ هكذا تلفظها ـ سيدة نبيله من بنات جنسها ، سوادها سواد الغراب ، ولمعان ريشها لمعان ريشه ، أما مشيتها فمشية الحجل او مشية الدراج ، ولها عرف تورد والتوى الى اليسار حتى ليكـاد يغطـى عينيهـا ، وسـاقـان نحيفتـان زرقـاوان تنتهيـان بأصابع ممشوقة ومسلحة بمخالب ليس بأشد منها فى حفر التراب ونكش المزابل وانها المتعة المثلى لقلب ام يعقوب ان تجلس على عتبة بيتها عند اشتداد الحر فى الصيف ترقب دجاجتها تحفر حفرة فى التراب الناعم فتضطجع فيها على جنبها ، ثم تروح تذر التراب من خلال ريشها الكرة بعد الكرة الى ان يغلبها الشعور بالنظافة والسعادة فتستسلم الى غبطتها الدجاجية وتنام نوم الابرار ·

لقد بلغ هيام ام يعقوب بدجاجتها حدا ما كانت تستطيع معه مفارقة البيت لزيارة الجيران ، فاذا عـتبتها جارة فى ذلك اجابتها « يا عينى انت ، ويا روحى ، من أين لى الوقت ؟ أنا امرأة فى رقبتى مسؤولية ، فمن يطعم دجاجتى ان لم اطعمها ؟ ومن يسقها ان لم اسقها ؟ ومن يحرسها ان لم احرسها ؟ واولاد الحرام فى هذه الايام اكثر من الثعالب وبنات آوى »

وكان يوم تفقدت ام يعقوب القن على عادتها ، واذ لم تجد فيه البيضة المنتظرة هلع قلبها فضربت كفا بكف ثم راحت تؤنب نفسها بصوت عال « قبحك الله ام يعقوب ما اغباك لقد وقعت فى المكروه الذى كنت تحذرين ، فتنكرت دجاجتك لقنها وباضت

في قن أم التآليل ..» والواقع ان أم يعقوب كان يساورها اشد القلق كل ما رأت « السنيورة » تخالط دجاجات جارتها .

وكان يوم آخر وآخر ولا اثر لبيض جديد في القن حتى كادت ام يعقوب تفقد رشدها فأخذت السنيورة بين يديها وهزت اصبعها في وجهها سائلة « اين بضت البارحة يا نكرة الجميل ؟ وقبل البارحة ؟ وقبل قبل البارحة ؟» ولكن السنيورة ما اجابت بأكثر من قرقرة مبهمة وظل سرها مكتوما .

انقضى اسبوعان على تلك الحال ، فطفح الكيل وانبرت ام يعقوب لام التآليل تطالبها بعشر بيضات وتنعتها باشنع النعوت .وكان شجار عنيف بين الجارتين وكانت شتائم ضج منها الهواء واقشعر لها الجيران ، ولكن ما اسفرت عن نتيجة حاسمة فلا ام التآليل اقرت ببيضة واحدة ولا ام يعقوب تخلت عن تهمة من اتهامها العديدة ضد ام التآليل ثم كان ما هو اكثر من ذلك ، فقد اختطفت السنيورة، واختفت آثارها بعد مشاجرة الجارتين بيوم واحد.فايقنت ام يعقوب ان ام التآليل ـ او احدى بناتها ـ كانت الجانية على دجاجتها وعليها ، وعبثا راحت تستنجد بالجيران ، فما كان من ينجدها ، ولا بينة لها ضد جارتها ، وحاول البعض تعزيتها بقولهم ان الجاني ثعلب ، ولكن عقل ام يعقوب ما كان ليقتنع ، وقلبها ما كان ليتعزى ، فما عتم حيلها ان انهد وبصرها ان اظلم ، ونفسها ان ضاق به صدرها فدفنت نفسها في فراشها واستسلمت للسوداء واليأس والنحيب والصوم وبعد ثلاثة اسابيع للموت .

وفيما الحفل الصغير خارج بالجنازة من البيت واذا بابنة ام « التآليل » التي لها من العمر عشر سنوات تصيح بأعلى صوتها « السنيورة ، السنيورة هاكم السنيورة» . واذا بدجاجة في مؤخرها ريشة معقوفة الى فوق تتقدم من البيت بخطوات وئيدة غير آبهة للجمهور ، وفي مشيتها الكثير من الاعتزاز بالنفس . ومن خلفها تسعة فراخ تحاول اللحاق بها وهي تتلفت اليها وتشجعها بـ « تكتكة » لا تعرف الوجل ، واذا الدجاجة وفراخها تدخل البيت فتتفقده زاوية زاوية وتنتهي الى فراش ام يعقوب فتقف هناك مذهولة وكأنها تقول « ها انا والاولاد الذين اعطانيهم الرب فأين أنت يا أم يعقوب ؟...»

ميخائيل نعيمة

4 ـ الثعبان « بوطو »

ـ تسلل « بوطو » الصغير من سور المدرسة الى حديقة مجاورة ، وراح يدب فى جنباتها يسعى بين اشجارها وكانت هذه المحلة مثابة لانواع شتى من الحيوان والطيور والحشرات نفضت عنها طلائع الربيع غبار الخمول ، فنشطت بعد جمود الشتاء ، وهبطت تستقبل الفصل الجديد ، فاذا ما لاح الفجر وبدا نوره الرطيب ، رددت الافنان تغريد الاطيار وملأ البشر والبهجة ارجاء الحديقه واذا سجا الليل وانتشر الظلام وهدأت الانفاس وسادت الوحشة والسكون ، تجاوب نقيق الضفادع ، ونعيق البوم ، فكانت نذرا ترتعد لها افراخ الطير فى اعشاشهـا وصغـار الحيوان والزواحف فى اجحارها لا تدرى: أتدهمها العوادى بياتا وهى نائمة ، ام تنتظرها الى الصباح وهى ساريـة ٠

ـ واحس « بوطو » رعدة تتمشى فى جسده ، فانحاز الى جانب مستور وجعل يرقب بعين حائرة ما يجرى حوله ، فراعه انقضاض البوم كالصاعقة على تلك الصغار المسكينة تهدم اوكارها وتمزق احشاءها ورأى اعمامه الافاعى زاحفة كالسيل تطارد فرائسها فى جوف الليل وفلول الجرذان تسابق الريح فى جريها تلتمس الملجأ من عدوها فأيقن « بـوطو » المسكين بالشر الذى يتهدده والمـوت الذي يتوعده فاعتصم بقطعة من الحجر وجد تحتها جحرا صغيرا كمن فيه حتى تهدأ العاصفة وطال كمونه ولم يكن قد طعم منذ ليال والح عليه الجوع فدفعه الى المخاطرة فخرج يلتمس ما يسد به الرمق وهو حذر جد الحذر ، ومرت بجانبه « سحلية » مسرعة روعته لاول وهلة، اذ ظنها عدوا فاتكا وجعل يتبعها بعينيه ، وما هى الا طرفة العين وانتباهتها حتى بصر بالسحلية فى فم ثعبان يبتلعها ، وبعد قليل ابصر ضفدعا كبيرا ، فتقدم نحوه وحملق فيه ، فجمد الضفدع فى مكانه فانقض عليه وعضه بنابه عضة تركته صريعا وحاول ابتلاعه ولكن أنى لفمه الدقيق ان يتسع لذلك الضفدع الكبير فارتد عنه يائسا وسار يفتش عن فريسة اخرى تلائمه فاهتدى اخيرا الى غدير صغير ملىء بصغار الضفادع ، وقد وشت حواشيه اعشاب تؤوى كثيرا من السحالى ، فاتخذ من هذا الغدير مستقرا ومقاما وطاب له العيش فيه فظل عدة اشهر لا يفارقه ٠

ـ قوى « بوطو » فى هذا الغدير واشتد ومرن على الطراد والصيد وهاجه الطمع الى البحث عن كنز آخر اغنى واوفر فخرج يتهادى وقد أشرع عنقه زهوا وانتفخت اوداجه تيها وامتلأ رأسه غرورا ولم يجرح كبرياءه الا ان رأى جماعة من الصقور تحوم فى الجو ثم تهوى فجأة على ثعبان اقوى منه عضلا واشد بأسا فتركته صريعا ، ومزقته اربا واسرع جهده فى الفرار الى منجى لا تدركه فيه عين الصقر ٠

ـ ولكن الخطر فى هذه المرة كان يتهدده من فوق رأسه ومن تحته فلم يكد يندس سواد جسمه فى مخبئه حتى ادركه « ابن عرس » فتشبث بذنبه وجعلا يتجاذبانه فآب ابن عرس بجزء من الذنب ونجا « بوطو » واعتكف فى ملجئه حينا يعانى آلام مصابه حتى اندمل جرحه وغادر الجحر ٠٠٠ وما كان اشد عجبه حين خرج الى الخلاء فاذا هو لا

يكاد يرى شيئاً مما حوله ، فخيل اليه ان طول ثوائه فى الجحر قد اعماه ولم يكن عمى ما اصابه ، ولكنها غشاوة عارضه من كدورة سائل عكر ينضحه جسمه تحت قشرة جلدية شفافة هى « ثوبه » او سلخه الذى يبدله من حين الى حين وفى وسط الغشوة التى احاطت به طفق يستخدم لسانه يتحسس به الطريق حتى اصطدم بجذع نخلة فجعل يحك بالجذع الى أن تمزق الغشاء عن شفتيه ووضح له سبيل التخلص منه فاستمر يعالجه حتى سلخه عنه وتركه مقلوبا ، وكان قد انهكه هذا المجهود فاستكن بضعة ايام استجم فيها وارتد بصيرا ، وتفتحت شهيته وعاوده النشاط للسعى فى طلب القوت من جديد · وبقى يغدو ويروح ، يأتيه رزقه رغدا وقد غفلت عنه عيون الاحداث ونامت عنه عيون الاعداء ووجد فى هذه الجنة امنا ودعة وجريا على الطبيعة الكامنة فى جنسه ولم يحاول الانتقال عن هذه البقعة الهادئة ·

حسين فرج زين العابدين

(مع الحياة)

5 ـ البيـــــادر

ها نحن في ليلة من ليالي اوت ، السنابل مفروشة على البيدر في انتظار النورج في الصباح ، وانا قد افترشت بعضها وتدثرت ببعضها ورحت ادغدغ بأناملي ، ما جاورني منها ، فتارة ارفعها الى فمي فاقبلها ، واخرى أدنيها من أنفي فأشمها ، وطورا أمر بها على جبيني وأجفاني ...

تلك هي المتعة الاولى من متعات البيادر ، وثمة ثانية هي متعة الوقوف او الجلوس على النورج ، والدوران على البيدر دورة بعد دورة حتى لتكاد تنسى ان على الارض او في الاجواء من حولها حركات تسير في خطوط مستقيمه او متعرجة ، ولا تبصر في الكون غير دوائر في دوائر وامامك ثوران يدوران الهوينا ويجران خلفهما النورج وبين الفينه والفينة يملآن شدقيهما بالسنابل فلا تزجرهما بل تقول لهما من اعماق قلبك « صحتين » « صحتين » عالما ان لهما في سنابلك شركه وحقا .

الشمس تشويك وغبار التبن يدخل عينيك ومنخريك فلا تتذمر من الشمس ولا تتأفف من غبار التبن . وللسنابل حفيف تحت اسنان النورج ليس يعرف حلاوة وقعه غير ابناء البيادر . وللنسيم جولات تلطف من حرارة الشمس على جبينك وللجبال الغائمة في وهج النهار ، شفاه تتمتم لك البركة . وعيون تشع لك السلام .

وثمة متعة ثالثة : هي التذرية للفصل بين الحب والتبن بين اللباب والقشور . فما اعرف مشهدا ابهج للعين وادعى الى التأمل من مشهد بيادر كثيرة مبعثرة هنا وهناك على سفوح الجبال ومناكب الاودية تلعب فيها المذراة دورها في آن واحد ، فلا ترى انى التفت سوى دفعات من التبن والقمح تتسابق صعودا في الهواء ، وهبوطا الى الارض ، فيطير التبن ثم يسقط متماهلا الى ناحية من البيدر . اما القمح فيعود سريعا الى الكومة التي ارتفع منها فليس من حبة واحدة الا ترتفع في الجو وتعود الى الارض مئات المرات والمذرى مع ذلك لا ينفد صبره ، ولا ترتخي عضلاته ، بل ينظر الى الحبوب نظر العاشق الى معشوقه ، واكبر همه ان تسعفه الريح في انجاز عمله (يا رب نسمة هواء) .

وهكذا تراه لا ينفك يدفع بالقمح والتبن الى فوق حتى تتم العجيبة فاذا التبن في جانب من البيدر والقمح في آخر ....

اما المتعة الرابعة والاخيرة فمتعة الغربال ، واروع ما في هذا الفصل من رواية البيادر التي كلها روعة هي رقصة الغربال .

فما ان تهزه يد المغربل حتى ينتفض كل ما فيه انتفاضة لا تدري أانتفاضة جذل هي ام انتفاضة وجل . . فالحبوب تدور على ذاتها وبعضها على بعض كأنها جماعة من الدراويش في ليلة ذكر ، والاحساك تتكتل وتتجمع فوق الحبوب تجمع الرغوة في اعلى القدر والتراب والزؤان والحبوب الهزيلة الدميمة تنهل من ثقوب الغربال انهلال الدمع من العين او الطل من السحاب ، والحصى ترتطم وتتدافع وتختبىء تحت الحبوب في اسفل الغربال ناسية ان عين المغربل لن تغفل عنها اينما كانت وان يده ستنشلها في النهاية من مخابئها وتطرح بها جانبا . ان في رقصة الغربال لسحرا يسبلغ كل ذي خيال عن نفسه ويطير به الى اجواء بعيدة .

ميخـائيـل نعيمـة

(باختصـار)

6 ـ شلالات نياغارا

بلدة الشلالات أنيقة رشيقة ، سلمت من شواهق تتسامى فتنطح السحاب او تتهادى فتدرك الارض السابعة ...

بلدة قوامها شارع عظيم تتفرع منه يمنة ويسرة بعض المسالك والطرق ، ولا يعييك ان تلم بكل ما فيها أثناء جولة او جولتين ، فى ساعة او بعض ساعة ...

وانك لتسير فى مسالك هذه المدينة فاذا أنت تقف الفينة بعد الفينة تنصت الى ذلك الدوى الذى يصافح سمعك لا تعرف له مأتى ، كأنما هو هتافات تتجاوب بها الآفاق ، من بعيد . فتحس لها هزة ورهبة ، ولا تملك الا ان تمعن فى الاصغاء لتستجلى ذلك النداء الخفى ، ما هو ؟ وما خطبه ؟ وكان دافعا مجهولا يثير فيك الشغف والتطلع ...

وتخترق الحدائق والغابات تملأ عينيك من مفاتن الطبيعة المتبرجة ... تلك الطبيعة التى تتخذ لها هناك فى فصل الخريف منظرا بدعا ورونقا عجبا اذ تكتسى بذلك الرداء البهيج المختلفة ألوانه ...

واكبر ما يروعك مما ترى ذلك البحر المديد من اوراق الشجر يغطى أديم الارض كله ... بحر ضحل لا تخشى فيه غرقا ، قدماك تخوضانه فتسمع لأمواجه خشخشة كأنما هى حديث مناجاة .

ولا تفتأ تسير وأنت تخوض هذه الامواج من الورق فى فرحة الطفل اللعوب ، وتشعر فى مسيرك بالشجر ينفض عليك نثار أوراقه ، فكأنما هو رذاذ يتساقط عليك كل خطوة تخطوها ، فلا تنى تمطيه عنك لتمضى فى الطريق ...

وحيثما قلبت النظر استقبلتك الطبيعة بزينتها : اشجار ما برحت مخضرة زاهية ، واخرى نصلت الوانها بين صفرة وحمرة ، واشجار تعرت من اوراقها ، فهى تتجمع وتتكمش امام هبات النسيم كأنما تستخفى عن اعين الرقباء ...

ها أنت ذا تمضى فى طريقك ، فتحس ان قدميك تسيران بك فى نهج معلوم الى غاية مرسومة . وكلما قطعت شوطا توضح الهدير واستبأن عصفه ، فاذا انت خافق القلب واجفه ، واذا أنت تحث خطاك مخترقا تلك الحدائق والمنازه حتى تبلغ المكان المقصود ... وهناك يتبين لك انك على ربوة ترتمى دونها المهاوى البعيدة ، وعلى يمينك وشمالك تنصب اللجج لتقذف بنفسها قذفا ، كتائب كتائب يزحم بعضها بعضا فى منافسة وغلاب .

وانك لتشهد ذلك الصراع الفريد ، اذ تحرص كل كتيبة من الموج على ان تسبق غيرها فى الظفر بتلك القفزة الرائعة على صدر النهر السحيق .

وما هى الا ان تحس فى نفسك نزعة الى مجاراة هذه الكتائب المتنمرة ، طلبا لتلك النشوة العظمى ، نشوة الوثب والانطلاق ...

واذا أرسلت بصرك ترقب تلك الكتائب ، وهى تتساقط فى حميتها ونشوتها ، بهرك منها ما تلمح من أبخرة ناصعة تتخذ منها الشمس غلائل ترسم عليها قوسها القزحية بأصباغها الزاهية ، والوانها الفاتنة ...

فان هبط بك المصعد ، واحتواك شاطىء النهر ، فانت من الموج المتساقط تجاه ستار غليظ او غمام كثيف راعب صوته ، كأنما هو زئير جحفل لجب من سباع ضارية

في فلاة موحشة او كأنه بركان قد ثار وفار ، وراح يقذف بالحمم ويرمى بالجنادل والـرجـــم . . .

على ان روعة الشلالات الامريكية لا تتجلى واضحة المفاتن الا حيث يأخذها بصرك من الشاطىء الكندى ، واروع ما تكون اذا دجا الليل ، وراحت تكتسى من سواطع المصابيح الكهربائية المختلفة الالوان حلة رفافة ساحرة .

هنا تتزاوج صبغة الطبيعة وصنعة الانسان فيتألف من ذلك التزاوج منظر يسمو بك من حدود الحقائق الواقعية الى آفاق الخيال .

وكأنك وأنت ترقب هذه الشلالات والاضواء الباهرة قد امتطيت الجواد الطائر المسحور ، فطوح بك في عوالم خفيه من خلق الاساطير ، ولا تلبث ان يخيل اليك انك تشهد جحيم دانتى ، وأن هذا الماء الثائر الوهاج الذى تتعدد الوانه ليس الا جانبا من جوانب تلك الجحيم تتلهب شعلها ، ويتصعد دخانها ، ويدوى زفيرها ، بيد أنها جحيم طيبة مأمونة لا تشعرك خوفا ولا رهبا ولا يصيبك من نارها شواظ ، وانما تملأ قلبك فتنة وروعة ، وتثير بين حناياك عبادة الجمال .

انك لتظل فى وقفتك غافلا عن وقتك ، يجول بك جوادك الطائر فى مملكة الخيال الرحيب ، منتقلا من أفق الى أفق ، يعرض عليك افتن ما فى الوجود من مناظر وصور .

وما تزال فى غفوتك بل فى نشوتك حتى يتلطف لك نسيم الليل ، فيعابثك بلمساته فتصحو من احلامك ، راجعا الى دنيا الواقع ، وتتفقد دثارك لتحكم وضعه على كتفيك ، وتدفع بخطاك الى مستقرك ، وكأنك آيب من سفر بعيد الشقة ، جزت فيه رمال من الحقب الخوالى .

وبستضيفك مكانك من الفندق ، فتمضى متصفحا تلك المصورات التى تقص عليك نبأ الشلالات وتمثل لك مفاتنها فيسترعى بصرك منظرها تحت وطأة الشتاء .

هذه الكتائب الصخابة العربيدية من الموج يكبح جماحها البرد ، فتتقلب كتلا صما ســاكـنـــة . . .

بينما هى متأهبة لوثبتها الجريئة ، اذا هى قد جمدت بغتة واستحال ماؤها السيال جلاميد من صخر املس .

انها ما برحت فى وضعها المائى تواصل التدفق ، الا أن كتائبها وهى فى مهبطها قد بطلت حركتها ، وتماسكت متعلقا بعضها ببعض ، كأنما قد فاجأها مـا يـروع فوقفت مستسلمة ليس بها حراك .

وان منها كتائب ادركها القر وهى فى رأس الشلال على وشك الانحدار ، فلبثت معلقة على فم الهاوية ، لا هى بقادرة على أن ترتد ، ولا هى بقادرة على ان تواصل وثوبها الى القاع . . .

وثمة كتائب اخرى ، باغتها البرد فى منتصف الهوى ، فجمدت وانسدت دونها المسالك . تبدو بقوامها الفارع مصلوبة شدت رؤوسها بأمراس الى الحافة ، وجذبت اقدامها الى قرارة الهاوية ، فهى ماثلة فى اغلالها تنتهبها العيون !

ما من كائن حى الا وله وقت راحة ودعة . . . فما لهذه الشلالات تـابى حكم الطبيعة ، وتضيق بحكمة الوجود ؟

ان الشتاء ليتيح لهـا فرصة للصمت والهجـوع ، تستجم وتستجمع ، متهيئة لصراع جديد . . .

محمـود تيمـور

«الكاتب المصرى» عدد فيفرى 1948

فهرس

رقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
	المحور الاول : عالم الشعور والعواطف والذكريات		
1	الخطاب الافتتاحي للمجلس التأسيسي	الحبيب بورقيبة	5
2	بشرى لامك	جلال الدين النقاش	6
3	الطفل الشريد	أحمد اللغماني	8
4	حنين الى الوطن	الصادق مازيغ	10
5	يوم الجلاء	علي الطنطاوي	12
6	فجر أوراس	عبد السلام الجزائري	13
7	حديقة	أحمد حسن الزيات	16
8	جنة ساحرة	مصطفى لطفي المنفلوطي	18
9	الغد	مصطفى لطفي المنفلوطي	20
10	نظرة في النجوم	أحمد أمين	21
11	باريس مدينة الفن والجمال ..	أحمد ضيف	23
12	بين الكوخ والقصر	جبران خليل جبران	25
13	الموسيقى	أحمد فارس الشدياق	27
14	موت الصيف	جبران خليل جبران	28
15	في سفح صنين	ميخائيل نعيمة	30
16	كم تشتكي	ايليا ابو ماضي	31
17	صوت الطبيعة	منصور فهمي	33
18	يا أمي	أمين مشرق	34
19	الاب المعذب	توفيق يوسف عواد	36
20	من أحب	عن « المشرق »	37
21	ذكريات	مصطفى لطفي المنفلوطي	39
22	عبد الله بن الزبير وأمه		40
23	من هم معلموك	ميخائيل نعيمة	41
24	من ولد الى أخيه	أحمد مختار عضاضة	42
25	بكاء الطفل	مي زيادة	44
26	تونس كما رأيتها	عبد السلام علي نور	46
27	اليك يا ابنتي	طه حسين	48
28	طلوع الفجر في الحقول	محمد حسين هيكل	50

الصفحة	المؤلف او الكتاب	عنوان النص	الرقم
		المحور الثانى : العمل والعمال	
53	س. ستايل	الصراع من اجل الحياة	1
55	أحمد أمين	نجار	2
57		النجار	3
59	أحمد ضيف	لفنون بالاندلس	4
60		الخزاف	5
62	جى ده موبسان	يوم السوق	6
64	مارك توين	فى دكان الحلاق	7
66	الدكتور أحمد شلبى	حوانيت الوراقين	8
67	الدكتور حسن فوزى	طيارتى	9
69	عن مجلة السندباد	ساعات الفراغ	10
		المحور الثالث : الاختراعات البشرية العظمى	
73	فؤاد صروف	الطاقة الذرية	1
75	أحمد شوقى	وصف طائرة تطير	2
77	المطالعة المختارة	الغواصة	3
79		الدبابة	4
81		الطباعة	5
83	عن المفرد العلم	العلوم عند العرب	6
		العرب ينشرون صناعة الكاغذ	7
85	جرجى زيدان	فى الغرب	
86	معروف الرصافى	الساعة	8
88		الهاتف	9
90	الدكتور أحمد أبو العباس	الطاقة المشعة	10
92	محمد البرقوقى	التلفزيون	11
94		الطائرة النفاثة	12
96		الهليكوبتر	13
98	الدكتور أحمد أبو العباس	ما هو الالكترون	14
100		الطائرة	15

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
16	البترول		102
17	سر بقاء الاقمار الصناعية فى الفضاء		105
18	القوة الدافعة عبر الفضاء		108
19	ما الذى نتوقعه من الاقمار الصناعية		112

نصوص للمطالعة

1	الفروسية	ابراهيم عبد القادر المازنى	119
2	صديق العصافير	ميخائيل نعيمة	121
3	دجاجة ام يعقوب	ميخائيل نعيمة	122
4	الثعبان « بوطو »	حسين فرج زين العابدين	124
5	البيادر	ميخائيل نعيمة	126
6	شلالات نياغارا	محمود تيمور	127

نشـر الشركـة التونسية للتوزيـع

5 - شارع قرطاج - تونس

جميع الحقوق محفوظة

© S.T.D. - SOCIETE TUNISIENNE DE DIFFUSION
5, AVENUE DE CARTHAGE - TUNIS - 1967